

فوائد منتقاة

من

١- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي.
٢- الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري.
٣- الأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم الظاهري.
٤- الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفاني.
٥- صيد الخاطر لأبي الفرج ابن الجوزي.
٦- تلبيس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي.
٧- رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية.
٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية.
٩- رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانة لابن قيم الجوزية.
١٠- أدب الطلب ومنتهى الأرب لمحمد بن علي الشوكاني.

أعده/
منصور بن عبدالله العازمي

الطبعة الثانية

طبع على نفقة إحدى المحسنات في دولة الكويت

مشروع طباعة الكتب السلفية ٧٢



من

١- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لإبن حبان البستي.

٢- الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري.

٣- الأخلاق والسير في مداواة النفوس لإبن حزم الظاهري.

٤- الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفاني.

٥- صيد الخاطر لأبي الفرج ابن الجوزي.

٦- تلبيس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي.

٧- رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية.

٩- رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانة لابن قيم الجوزية.

١٠- أدب الطلب ومنتهى الأرب لمحمد بن علي الشوكاني.



أعده/

منصور بن عبدالله العازمي



mnsour4160@hotmail.com

الطبعة الثانية



إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾.

[النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾. [الأحزاب٧٠: ٧١].

أما بعد:

فـإن العلـم أشـرف مـا يُسـعى فـي تحصيلـه، وأعـزُّ مـا يُبذلُ فـي طلبه الغالـي والنفيـس، والعلـم طريق إلـى الله تعالـى، يحبه اللـه، ومدح أهله وقربهـم وأثنـى عليهـم، واتصف الله به وسـمى به نفسـه العليـة (العليم).

والعلـم لا تشـبع منـه القلـوب التـي تحـوم حـول العـرش، القلـوب التـي اسـتقامت وخضعـت لمولاهـا، القلـوب التـي شـغفها حـب الجنة ورياضهـا؛ وذلـك أنّ حِلـق الذِّكـر والعلـم ريـاض الجنـة كمـا جـاء فـي الخبـر.

والعلم يا أهل العلم !!!

ثبـات وزينـة ودرجـات يرتقيهـا العبـد فـي خضـم هـذه الفتـن والمغريـات والـمِحن، والعلـم يؤنسـك بمخالطـة أنفـاس العلمـاء، وسـماع نصائحهـم وتقييـد فوائدهـم وشـواردهم.

ورحـم اللـه الشـاطبي - عالـم علـم المقاصـد - إذ يقـول : " كان العلـم فـي صـدور الرجـال ثـم انتقـل إلـى بطـون الكتـب فصـارت مفاتيحـه بأيـدي الرجـال".

فكم نفعني الله تعالى بهذه الكلمة !!!!

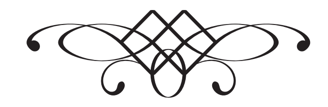
فله وحده الفضل وله وحده المِنةُ والشكر.

وإني لأسأل الله العليم الحكيم بمنّه وفضله وجوده وكرمه وإحسانه أن يُسبغ علينا نعمه وآلاءه وأن يفتح علينا جميعًا باب العلم والعمل، وأن يجعلنا هداة مهتدين، مفاتيح للخير مغاليق للشر.

وقدّس العلم واعرف قدر حرمتهِ ** في القول والفعل والآداب فالتزمِ
وانهض بعزم قوي لا انثناء لهُ ** لو يعلم المرء قدر العلم لم ينمِ

وبناء على ذلك: فقد كنت أقرأ في بعض الكتب المشهورة المعروفة بين العلماء بالحث على طلب العلم والأدب ومكارم الأخلاق، فانتقيتُ منها جملاً وعبارات وفوائد مختصرة متنوعة، ثم بعد ذلك نشرتها (برابط واحد) كل كتاب منها على حدة، وذلك في بعض برامج التواصل المتنوعة، وقد بلغ عدد الكتب التي انتقيت منها الفوائد عشرة كتب وقع عليها الاختيار .

وسألني بعض إخواني جمعها وترتيبها ووضعها في كتاب واحد لعل الله تعالى أن ينفع ويرفع به، فأجبته إلى ذلك والحمد لله أولا وآخراً..





فوائد منتقاة من كتاب

روضـــة العقـلاء

لأبي حاتم محمد بن حبان البُستي

ترجمة موجزة للمؤلف

هـو محمـد بـن حبان بـن أحمد بن حبـان بن معـاذ بن معبـد التميمي، أبـو حاتم، الدارمي البُسـتي (المتوفى : ٣٥٤ هـ) .

مـن أشـهر شـيوخه - وهـم كثيـر جـداً -: إمـام الأئمـة أبـو بكـر ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومـن أشـهر طلابـه: أبـو عبـد اللـه الحاكـم، صاحـب المسـتدرك علـى الصحيحيـن.

وأمـا عقيدتـه: فقد خالـف عقيدة السـلف - أهل السـنة والجماعة، في مسـائل عديدة، وقـد كُتِبتْ فيها رسـائل علمية وبحوث منشـورة.

وأمـا منهجـهُ فـي علم الحديـث والجـرح والتعديـل فهو متسـاهل في توثيـق المجاهيـل ومـن لـم يعرفه مـن الـرواة، طالما أنـه لم يُجـرح، وهو فـي هـذا خالـف جماهيـر المحدثين وأئمـة الجـرح والتعديل.

مؤلفاته:

- المجروحين من المحدثين.

- الثقات.

- مشاهير علماء الأمصار.

- صحيح ابن حبان.

- روضـة العقـلاء. وهـي الرسـالة التـي بيـن أيدينـا، بتحقيـق طـارق بـن عبـد الواحـد بـن علـي، طبعـة دار ابـن الجـوزي.

انظر : سـير أعلام النبـلاء ٩٢/١٦ ، وتذكرة الحفـاظ ٩٢٠/٣ ، والبداية والنهاية ٢٤٨/١١ ، وشـذرات الذهب ١٦/٣ .

فائدة (١):

❁ قال ابن حبان - رحمه الله تعالى -:

«لما رأيتُ الرُعاعَ من العَالم يغترون بأفعالهم، والهمج من الناس يقتدون بأمثالهم، دعاني ذلك إلى تصنيف كتابٍ خفيفٍ يشتملُ متضمنه على معنى لطيف».

فائدة (٢):

❁ وقال:

«إن فنون الأخبار وأنواع الأشعار إذا استقصى المجتهد في إطالتها؛ فليس يرجو النهاية إلى غايتها ومن لم يرجُ التمكن من الكمال في الإكثار كان حقيقا أن يقنعَ بالاختصار».

فائدة (٣):

❁ وقال:

«لستُ أحفظ عن النبي ﷺ خبرا صحيحا في العقل... وإن محبةَ المرء المكارمَ من الأخلاق، وكراهتهُ سفسافها هو نفس العقل».

فائدة (٤):

❁ وقال:

«أفضل مواهب الله لعباده العقل، ولقد أحسن الذي يقول:

وأفضل قسْمِ الله للمرء عقلهُ ** فليس من الخيرات شيء يقاربه

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ** فقد كمُلت أخلاقهُ ومآربه

يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه ** على العقل يجري علمهُ وتجاربهُ

يزيدُ الفتى في الناس جودةَ عقله ** وإن كان محظورا عليه مكاسبه»

فائدة (٥):

وقال:

«الواجب على العاقل أن يكون بما أحيا عقله من الحكمة أكلف منه بما أحيا جسده من القوت؛ لأن قوت الأجساد المطاعم، وقوت العقل الحكم».

فائدة (٦):

وقال:

«العقل دواء القلوب، ومطيةُ المجتهدين، وبذرُ حراثة الآخرة، وتاجُ المؤمن في الدنيا، وعُدّتُه في وقوع النوائب».

فائدة (٧):

وقال:

«العقل والهوى متعاديان، فالواجب على المرء أن يكون لرأيه مُسعفا، ولهواه مُسَوّفا، فإذ اشتبه عليه أمران اجتنب أقربهما من هواه».

فائدة (٨):

❁ وقال:

«قـال معاويـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لرجـل مـن العـرب عُمّـر دهـرا -: أخـبرني بأحسـن شيء رأيتـه؟! قـال: عقـلٌ طُلـب بـه مـروءة مـع تقـوى اللـه، وطلـب الآخـرة».

فائدة (٩):

❁ وقال:

«أفضـل ذوي العقـول منزلـة، أدومهـم لنفسـه محاسـبة، وأقلهـم عنهـا فـترة، فبالعقـل تُعمّـر القلـوب، كـما أن بالعلـم تُسـتخرج الأحـلام».

فائدة (١٠):

❁ وقال:

«عَمُـود السـعادة العقـل، ورأس الاختيـار، ولـو صـوّر العقـل صـورةً لأظلمـت معـه الشـمس لنـوره».

فائدة (١١):

❁ وقال:

«لا يجـب للعاقـل أن يَغتـم؛ لأن الغـم لا ينفـع وكثرتُـه تُـزري بالعقـل، ولا أن يحـزن؛ لأن الحـزن لا يـرد المَرزِئة-المصيبـة- ودوامه يُنقص العقل».

فائدة (١٢):

✿ وقال:

«البلايا إذا تواترت على -العاقل- أهلكتْ عقله، والرخاء إذا تواترَ عليه أبطره، والعدو العاقل خير للمرء من الصديق الجاهل».

فائدة (١٣):

✿ وقال:

«كما أنه لا ينفع الاجتهادُ بغير توفيق، ولا الجمال بغير حلاوة، ولا السرور بغير أمن، فكذلك لا ينفع العقل بغير ورع، ولا الحفظ بغير عمل».

فائدة (١٤):

✿ وقال:

«عقول كلِّ قومٍ على قدر زمانهم! فالعاقل يختار من العمر أحسنه وإنْ قلْ، فإنه خيرٌ من الحياة النّكدةِ وإن طالت».

فائدة (١٥):

✿ وقال:

«العاقل لا يستحقر أحدا؛ لأن: من استحقر السلطان أفسد دنياه، ومن استحقر الأتقياء أهلك دينه، ومن استحقر الإخوان أفنى مروءته».

فائدة (١٦):

وقال:

«العاقـل يبـذل: لصديقـه نفسـه ومالـه، ولعـدوه عدلـه وبـره، وللعامـة بـشره وتحيتـه، ولا يسـتعينُ إلا بمـن يحـب أن يظفـر بحاجتـه، ولا يُحـدِّث إلا مـن يـرى حديثـه مغنـما».

فائدة (١٧):

وقال:

«عـلى العاقـل أن يوطِّـنَ نفسـه عـلى الصـبر، عـلى جار السـوء، وعشـير السـوء، وجليـس السـوء، فـإن ذلـك مـما لا يُخطيـه عـلى ممـر الأيام».

فائدة (١٨):

وقال:

«العاقـل لا يُطـوِّلُ أملـه؛ لأن مَـن قـوي أملـهُ ضَعُـفَ عملـهُ، ومـن أتـاه أجلـهُ لم ينفعـه أملـه».

فائدة (١٩):

وقال:

«أول شـعبِ العقـل هـو لـزوم تقـوى اللـه، وإصـلاح السريـرة؛ لأن مـن صلـح جوّانيه-داخله-أصلـح اللّـه برّانيـه، ومـن فسـد جوانيـه أفسـد اللـه برانيـه».

فائدة (٢٠):

۞ وقال:

«قطب الطاعات للمرء في الدنيا: هو إصلاح السرائر، وترك إفساد الضمائر».

فائدة (٢١):

۞ وقال:

«قال مالك بن دينار: إن القلب إذا لم يكن فيه حُزْن خَرب، كما يخْرب البيت إذا لم يكن فيه ساكن».

فائدة (٢٢):

۞ وقال – كما قيل -:

"إذا ما رِداء المرء لم يكُ طاهرا ** فهيهات أن يُنقيه بالماء غاسله

وما كلُّ من تَخشى ينالكَ شرُّه ** ولا كلُّ ما أمّلته أنت نائلُه"

فائدة (٢٣):

۞ وقال – كما قيل -:

"ألا إنما التقوى هو العز والكرم ** وفخرك بالدنيا هو الذل والعدم

وليس على عبْد تقي نقيصة ** إذا صحّح التقوى وإن حاك أو حجم"

فائدة (٢٤):

❁ وقال - كما قيل -:

"وإذا تشاجر في فؤادك مرةً ** أمران فاعمدْ للأعفِّ الأجملِ

وإذا هممتَ بأمر سوء فَتئدْ ** وإذا هممتَ بأمر خيرٍ فافعلِ"

فائدة (٢٥):

❁ وقال - كما قيل -:

"وفي العلم والإسلام للمرء وازعٌ ** وفي ترك طاعاتِ الفؤاد المتيمِ

بصائرُ رشدٍ للفتى مستبينةٌ ** وإخلاصُ صدق علمها بالتعلم"

فائدة (٢٦):

❁ وقال:

«العاقل لا يشتغل في طلب العلم إلا وقصده العمل به؛ لأن من سعى فيه لغير ما وصفنا ازداد فخرا وتجبرا وللعمل تركا وتضييعا».

فائدة (٢٧):

❁ وقال - كما قيل -:

"يا نفس ما هو إلا صبر أيام ** كأن لذاتها أضغاث أحلام

يا نفس جُوزي عن الدنيا مبادرةً ** وخلّ عنها فإن العيش قُدامي"

فائدة (٢٨):

❁ وقال:

«الواجـب عـلى العاقـل مجانبـةُ مـا يُدنّـس علمـه مـن أسـباب هـذه الدنيـا مـع القصـد في لـزوم العمـل بمـا قـدر عليـه».

فائدة (٢٩):

❁ وقال – كما قيل -:

"أمـا لـو أعـي كل مـا أسـمعُ ** وأحفـظُ مـن ذاك مـا أجمـعُ

ولـم أستفد غيـرَ مـا قـد جمعتُ ** لقيـل هـو العالـم المُقنّـعُ

ولكـن نفسـي إلـى كل شـيء ** مـن العلـم تسْـمعهُ تنـزعُ

وأحضـرُ بالجهـل فـي مجلسـي ** وعلمـي فـي الكتـبِ مسـتودعُ

فـلا أنـا أحفـظُ مـا قـد جمعـتُ ** ولا أنـا مـن جمعـه أشـبعُ

ومـن يـكُ فـي علمـهِ هكـذا ** يكـنْ دهـرهُ القهقـري يرجـعُ

إذا لـم تكـنْ حافظـا واعيـا ** فجمعـكَ للكتـب لا ينفـعُ"

فائدة (٣٠):

❁ وقال:

«إفناءُ المرء عمره بكثرة الأسفار، ومباينة الأهل والأوطان في طلب العلم دون العمل به أو الحفظ له ليس من شيم العقلاء ولا من زي الألباء».

فائدة (٣١):

وقال:

«أول بركـة العلـم الإفـادة، ومـا رأيـتُ أحـدا قـط بخـل بالعلـم إلا لم يُنتفـع بعلمـه، وكـما لا يُنتفـع بالمـاء السـاكن تحـت الأرض مـا لم يَنبـع، ولا بالذهـب الأحمـر مـا لم يُستخرج مـن معدنـه، ولا باللؤلـؤ النفيـس مـا لم يُخـرج مـن بحـره كذلـك لا ينتفـع بالعلـم مـا دام مكنونـا لا يُنـشر ولا يُعـاد».

فائدة (٣٢):

وقال:

«قـال الحسـن - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: لأن يتعلـم الرجـل بابـا مـن العلـم، فيعبـد بـه ربـه فهـو خـير لـه مـن أن لـو كانـت الدنيـا مـن أولهـا إلى آخرهـا لـه فوضعهـا في الآخـرة».

فائدة (٣٣):

وقال:

«قـال مالـك بـن أنـس- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: كل شـيء ينتفـع بفضلـه إلا الـكلام فـإن فضلـه يضر.

وقـال أبـو الـدرداء – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -: لاخيـر فـي الحيـاة إلا لأحـد رجليـن: منصـت واع ، أو متكلـم عالـم».

فائدة (٣٤):

❁ وقال:

«قال سفيان الثوري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: أول العبادة الصمت، ثم طلب العلم، ثم العمل به، ثم حفظه، ثم نشره».

فائدة (٣٥):

❁ وقال:

«قال علي بن بكار- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: جعل الله لكل شيء بابين، وجعل للِّسان أربعة: الشفتين مصراعين، والأسنان مصراعين».

فائدة (٣٦):

❁ وقال:

«الواجب على العاقل أن يُنصف أُذنيه من فِيه، ويعلم أنه إنما جُعلت له أذنان، وفم واحد؛ ليسمع أكثر مما يقول».

فائدة (٣٧):

❁ وقال:

«قال الأوزاعي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: ما بلي أحدٌ في دينه ببلاء أضر عليه من طلاقة لسانه».

فائدة (٣٨):

۞ وقال:

«قال الفضيل بن عياض- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: ما من مضغة أحبُّ إلى الله من لسانٍ صدوق، وما من مضغة أبغضُ إلى الله من لسان كذوب».

فائدة (٣٩):

۞ وقال:

«الصدق يُنجي والكذب يُردي، ومن غلب لسانه أَمَّرهُ قومه، ومن أكثر الكذب لم يترك لنفسه شيئا يُصدق به ولا يكذب إلا من هانت عليه نفسه».

فائدة (٤٠):

۞ وقال – كما قيل -:

"إذا ما المرءُ أخطأه ثلاثٌ ** فبعهُ ولو بكفٍ من رمادِ

سلامةُ صدْره والصدقُ منهُ ** وكتمانُ السرائر في الفؤادِ"

فائدة (٤١):

۞ وقال:

«اللسان سبعٌ عقورٌ إن ضبطهُ صاحبهُ سلِم، وإن خلّى عنه عقرهُ، وبفمه يُفتضح الكذوب».

فائدة (٤٢):

❁ وقال:

«اللسان لا يندملُ جرحه ولا يلتئم ما قطع به، وكلْم القول إذا وصل إلى القلب لم يُنزع إلا بعد مدة طويلة، ولم يستخرج إلا بعد حيلة شديدة».

فائدة (٤٣):

❁ وقال:

«الواجب على العاقل لزوم الحياء؛ لأنه أصل العقل وبذر الخير، وتركه أصل الجهل وبذر الشر».

فائدة (٤٤):

❁ وقال:

«إذا قوي حياؤه-ابن آدم- قوي كرمه وضعف لؤمه، وإذا ضعف حياؤه قوي لؤمه وضعف كرمه».

فائدة (٤٥):

❁ وقال:

«لا دواء لمن لا حياء له، ولا حياء لمن لا وفاء له، ولا وفاء لمن لا إخاء له، ومن قلَّ حياؤهُ صنع ما شاء، وقال ما أحبْ».

فائدة (٤٦):



۞ وقال:

«التواضع تواضعان:

١-محمود: وهو ترك التطاول على عباد الله والإزراء بهم.

٢-مذموم: وهو تواضع المرء لذي الدنيا رغبة في دنياه».

فائدة (٤٧):

۞ وقال:

«التيه مفسدة للدين، منقصة للعقل، مهلكة للعرض، فانتبه لا تشْرهن فإن الذَّل في الشَّره والعزَّ في الحِلْم لا في البطش والسَّفه».

فائدة (٤٨):

۞ وقال:

«الخُلق الحسن يُذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، وإن الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل» [روي مرفوعًا ولا يثبت].

فائدة (٤٩):

۞ وقال:

«حاجة المرء إلى الناس مع محبتهم إياه خيرٌ من غناه عنهم مع بغضهم إياه، والسبب الداعي إلى صد محبتهم له، هو التضايق في الأخلاق».

فائدة (٥٠):

❁ وقال:

«الاستثقال من الناس يكون سببه شيئين:

١- مقارفةُ المرء ما نهى الله عنه من المآثم.

٢- استعمال المرء من الخصال ما يكره الناس منه».

فائدة (٥١):

❁ وقال:

«من التمس رضا جميع الناس التمس ما لا يدرك، ولكن يقصد العاقل رضا من لا يجد من معاشرته بُدا».

فائدة (٥٢):

❁ وقال:

«من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه وترك التوقع لما يأتون من المحبوب كان إلى تكدير عيشه أقرب منه إلى صفائه».

فائدة (٥٣):

وقال:

«الواجب على العاقل أن يُداري الناس مداراة الرجل السابح في الماء الجاري».

فائدة (٥٤):

وقال – كما قيل -:

"تجنب صديق السوء واصرم حباله ** وإن لم تجد عنه محيصا فداره

وأحبِبْ حبيبَ الصدق واحذر مِراءه ** تنلْ منه صفو الودِّ ما لم تُماره"

فائدة (٥٥):

وقال:

«العاقل إذا دفعه الوقت إلى صحبة من لا يثق بصداقته أو صداقة من يثق بإخوّته، فرأى من أحدهما زلة فرفضه لزلته بقي وحيدا لا يجد من يعاشر، فريدا لا يجد من يخادن، بل يُغضي على الأخ الصادق زلاته، ولا يناقش الصديق السيء على عثراته؛ لأن المناقشة تَلزمه في تصحيح أصل الوداد أكثر مما تَلزمه في فروعه».

فائدة (٥٦):

❁ وقال:

«إنما سمي المزاح مزاحًا؛ لأنه زاح عن الحق، وكم من افتراق بين أخوين وهجران بين متآلفين كان أول ذلك المزاح».

فائدة (٥٧):

❁ وقال:

«قال إبراهيم-النخعي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **لا يمازحك إلا من يحبك.**

وقال ابن المنكدر – رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: **قالت لي أمي وأنا غلام لا تمازح الغلمان فتهون عليهم أو يجترئوا عليك**».

فائدة (٥٨):

❁ وقال:

«قال عمر بن الخطاب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -: **خذوا بحظكم من العُزلة**».

فائدة (٥٩):

❁ وقال:

«قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ رأيت ابن السَّمَّاك يكتب إلى أخ له: إن استطعت أن لا تكون لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية بُدا فافعل».

فائدة (٦٠):

❁ وقال:

«قـال الأكّاف حفـص: صحبـتُ النـاس خمسين سنة، فلـم أجـد أحدا ستر لي عـورة، ولا وصلنـي إذا قطعتـه، ولا أمنْتـه إذا غضـب، فالاشـتغال بهـؤلاء حمـق كثير».

فائدة (٦١):

❁ وقال:

«قـال الإمـام مالك-بلغنـي عـن أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: كان النـاس ورقـا لا شـوك فيـه، فهـمُ اليـومَ شـوكٌ لا ورقَ فيـه».

فائدة (٦٢):

❁ وقال:

«قـال مكحـول - رَحِمَهُٱللَّهُ -: إن كان في مخالطـة النـاس خـيرٌ فالعزلـةُ أسـلم».

فائدة (٦٣):

❁ وقال:

«قـال مالـك بـن دينـار - رَحِمَهُٱللَّهُ -: مـن لم يأنـس بحديـث الله عـن حديـث المخلوقـين، فقـد قـلّ علمـهُ وعمـيَ قلبـهُ وضيـعَ عمـرهُ».

فائدة (٦٤):

❁ وقال – كما قيل -:

"ومـا المـرءُ إلا بإخوانـهِ ** كمـا تقبـضُ الكـفُّ بالمعصـمِ

ولا خيرَ في الكفِّ مقطوعةٌ ** ولا خيـرَ فـي السـاعدِ الأجـذمِ"

فائدة (٦٥):

❁ وقال:

«ربَّ أخـي إخـاءٍ خـيرٌ مـن أخـي ولادة. ومـن أتـمّ حفـاظ الأُخـوةِ تَفقُّـدُ الرَجُـلِ أمـورَ مـن يَـوَدُّهُ».

فائدة (٦٦):

❁ وقال:

«الـودُّ الصحيـح: هـو الـذي لا يميـلُ إلى نفـعٍ، ولا يُفسـدهُ منـعٌ، والمـودةُ أمـنٌ كـما أن البُغـض خـوفٌ».

فائدة (٦٧):

❁ وقال:

«العاقـل لا يُواخـي إلا مـن خالفـه عـلى الهـوى، وأعانـه عـلى الـرأي، ووافـق سرَّهُ علانيتـه».

فائدة (٦٨):

❁ وقال - كما قيل -:

"كم من أخٍ لك لم يَلدهُ أبُوكا ** وأخٌ أبوهُ أبوكَ قد يَجفوكا

صافِ الكرامَ إذا أردتَ إخاءَهم ** وأعلم بأنَّ أخا الحفاظ أخُوكا

كم إخوةٍ لكَ لم يلدكَ أبوهُم ** وكأنَّما آباءُهم ولدوكا

لو كنتَ تحملُهم على مكروهةٍ ** تخشى الحتوفَ بها لما خذلوكا

وأقاربٍ لو أبصروكَ مُعلقا ** بنياطِ قلبك ثم ما نَصروكا

الناسُ ما استغنيتَ كنتَ أخًا لهم ** وإذا افتقرتَ إليهُم فضحوكا"

فائدة (٦٩):

❁ وقال:

«عن يونس بن عبيد أنه أصيب بمصيبة، فقيل له: ابن عون لم يأتك؟ فقال إنا إذا وثقنا بمودة أخينا لم يضره أن لا يأتينا».

فائدة (٧٠):

❁ وقال:

«العاقل يتفقد ترك الجفاء مع الإخوان ويراعي محوها إن بدت منه، ولايجب أن يستصغر الجفوة الصغيرة؛ لأن من استصغر الصغير أوشك أن يجمع إليه صغيرا فإذا الصغير كبير بل يبلغ مجهودهُ في

مَحوها، لأنه لا خيرَ في الصديق إلا مع الوفاء، كما لا خيرَ في الفقه إلا مع الورع».

فائدة (٧١):

❁ وقال:

«قال لقمان - الحكيم- لابنه: يا بني إذا أردتَ أن تُؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك! فإن أنصفكَ عند غضبهِ وإلا فدعهُ».

فائدة (٧٢):

❁ وقال:

«المُعاداة بعد الخُلة فاحشةٌ عظيمة لا يليق بالعاقل ارتكابُها، فإن دفعهُ الوقت إلى ركوبها ترك للصلح موضعا».

فائدة (٧٣):

❁ وقال:

«العاقل لا يُعادي على الحالات كلها؛ لأن العداوة لا تخلو من أن تكون لأحد رجلين: إما حليمٌ لا يؤمن مكره، أو جاهل لا يؤمن شتمهُ».

فائدة (٧٤):

❁ وقال:

«من أعظم الأعوانِ على الأعداء، تعاهدُ المرءِ ولدهُ، وعياله، وخدمهُ، وتوقيهِ إياهُم من المعائب والزلات».

فائدة (٧٥):

❁ وقال:

«العاقـل يلـزم صحبـة الأخيـار ويفـارق صحبـة الأشرار، لأن مـودة الأخيـار سريـع اتصالهـا بطـيءٌ انقطاعهـا، ومـودة الأشرار سريـع انقطاعها بطـيء اتصالهـا».

فائدة (٧٦):

❁ وقال – كما قيل -:

"عليـك بإخـوان الثقـات فإنهـم ** قليلٌ فصِلهم دونَ من كنتَ تصحب

ونفسك أكرمها وصنها فإنها ** متى ماتجالس سَفْلة الناس تغضب"

فائدة (٧٧):

❁ وقال:

«إن من أعظم عيبِ المرء تلونُه في الوِدَاد».

فائدة (٧٨):

❁ وقال:

«العاقـل لا يُقـصر في تعاهـد الـوِداد ولا يكـونُ ذا لونـين وذا قلبـين!!! بـل يوافـق سِرّه علانيتـهُ وقَولـهُ فعلـهُ».

فائدة (٧٩):

وقال - كما قيل -:

"إن البغيض له عين يصد بها ** لا يستطيع لما في الصدر كتمانا

فالعين تنطق والأفواه ساكنةٌ ** حتى ترى من ضمير القلب تبيانا"

فائدة (٨٠):

وقال:

«العاقل لا يصادق المتلون، ولا يؤاخي المتقلب، ولا يظهر من الوداد إلا مثل ما يضمر، ولا يضمر إلا فوق ما يظهر».

فائدة (٨١):

وقال:

«إن من أعظم الدلائل على معرفة ما فيه المرء من تقلبه وسكونه هو: الاعتبار بمن يحادثه ويوده؛ لأن المرء على دين خليله، وطير السماء على أشكالها تقع».

فائدة (٨٢):

وقال:

«إن من الناس من إذا رآه المرءُ يُعجبُ به! فإذا ازداد به علما ازداد به عُجبا، ومنهم من يُبغضه حين يراه، ثم لا يزداد به علما إلا ازداد له مَقتا».

فائدة (٨٣):

❁ وقال:

«قال الحسن بن صالح: كل مودة لا تُزداد إلا بالالتقاء مدْخولة».

فائدة (٨٤):

❁ وقال – كما قيل -:

"وإن عِبتَ قوما بالذي ليس فيهمُ ** فذلـك عنـد اللـه والنـاس أكبـرُ

متى تجدْ للناس عيبا تجدْ لهم ** عيوبـا ولكـن الـذي فيـك أكثـرُ"

فائدة (٨٥):

❁ وقال:

«أغنـى الأغنيـاء مـن لم يكـن للحـرص أسيراً وأفقـر الفقـراء مـن كان الحـرص عليـه أمـيرا».

فائدة (٨٦):

❁ وقال – كما قيل -:

"ألا رب بـاغ حاجـةً لا ينالُهـا ** وآخـرُ قـد تُقضـى لـه وهـو آيسُ

يُحاولُها هذا وتُقضى لغيره ** وتأتي الذي تُقضى له وهو جالسُ"

فائدة (٨٧):

❁ وقال – كما قيل -:

"واعلم بأنَّكَ آخذٌ كلَّ الذي ** لك في الكتابِ محبّرٌ مسطورُ

واللهِ ما زاد امرءا في رزقهِ ** حرصٌ ولا أزرى به التقصيرُ"

فائدة (٨٨):

❁ وقال:

«لا حظَّ في الراحة لمن أطاع الحرص!!! إذ الحرصُ سائق البلايا».

فائدة (٨٩):

❁ وقال – كما قيل -:

"حسدوا النّعمةَ لمّا ظهرتْ ** فرمَوها بأباطيلِ الكلِمْ

وإذا مَا اللهُ أبدى نعمةً ** لم يَضِرْها قولُ حُسَّاد النِّعمْ"

فائدة (٩٠):

❁ وقال:

«لا يوجدُ من الحسودِ أمانٌ أحرزُ من البعد منهُ».

فائدة (٩١):

❁ وقال:

«العاقـل إذا خطـرَ ببالـه ضربٌ مـن الحسـد لأخيـه أبلـغَ المجهـودَ في كتمانـهِ وتـرك إبـداءِ مـا خطـرَ ببالـهِ».

فائدة (٩٢):

❁ وقال:

«بئـسَ الشِّـعارُ للمـرءِ الحسـد؛ لأنـه يـورِّث الكمـدْ ويـورِّث الحُـزن، وهـو داءٌ لا شـفاءَ لـهُ».

فائدة (٩٣):

❁ وقال – كما قيل -:

"ولا تجـزعْ لريبِ الدهـرِ واصبرْ ** فـإن الصبـرَ فـي العقبـى سـليمُ

فما جزعٌ بمغنٍ عنك شيئا ** ولا مافـاتَ تُرجعـه الهمـومُ"

فائدة (٩٤):

❁ وقال – كما قيل -:

"الصبـر أجعلـه عزمـا أنـالُ بـه ** فـي النـاس قربا وعند اللّـه رضوانا

فالنفس قانعةٌ والأرض واسعةٌ ** والـدار جامعـةٌ مثنـى ووحدانـا"

فائدة (٩٥):

❁ وقال:

«ومن أحب أن يكون حُرًا فلا يهوى ما ليس له؛ لأن الطمع فقرٌ! كما أن اليأس غنىً، ومن طمع ذلّ وخضع! كما أن من قنعَ عف واستغنى».

فائدة (٩٦):

❁ وقال - كما قيل -:

"وعاقبةُ الصبر الجميل جميلةٌ ** وأفضلُ أخلاق الرجال التفضلُ
ولا عارَ إن زالت عن المرء نعمةٌ ** ولكن عارا أن يزولَ التجملُ"

فائدة (٩٧):

❁ وقال:

«القناعةُ تكونُ بالقلب، فمن غنيَ قلبه غنيتْ يداه، ومن افتقر قلبهُ لم ينفعه غناه! ومن قنعَ لم يَتسخط وعاشَ آمنا مطمئنا».

فائدة (٩٨):

❁ وقال – كما قيل -:

"وقد يهلكُ الإنسانُ من وجهِ أمنهِ ** وينجو بإذن اللهِ من حيثُ يحذر"

فائدة (٩٩):

۞ وقال:

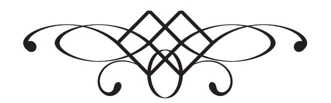
«الصبر: جِماعُ الأمر، ونظامُ الحزم، ودعامةُ العقل، وبذرُ الخير، وحيلةُ من لا حيلة له».

فائدة (١٠٠):

۞ وقال:

«من أراد الثوابَ الجزيل، واسترهانَ الوُدِّ الأصيل، وتَوقعَ الذكر الجميل، فليتحمل من وُرود ثِقل الردى، ويَتجرع مرارة مخالفة الهوى».

والحمد لله رب العالمين..





فوائد منتقاة من كتاب

الحث على طلب العلم

لأبي هلال الحسن بن عبد اللّه
ابن سهل العسكري

ترجمة موجزة للمؤلف

هـو: الحسـن بـن عبدالله بـن سـهل أبـو هـلال العسـكري، اللغـوي الأديـب.

مؤلفاته:

- الأوائل، وهو مطبوع.
- الفروق اللغوية، وهو مطبوع.
- الحث على طلب العلم.

وفاته:

توفي عام (٣٩٥ هـ)، وقيل غير ذلك.

اعتمدت طبعة دار الفاروق - تحقيق أبي عبيد محمد فرحات.

فائدة (١):

قال أبو هلال العسكري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

ألا لا يَذُمُ الدهرَ من كان عاجزا ** ولا يعذلُ الأقدار من كان وانيا

فمن لم تُبلِّغه المَعالي نفسُهُ ** فغيرُ جديرٍ أن ينال المَعالِيا

ومَثل العلو في المكارم مَثلُ الصعود في الثنايا والقُلل، ولا يكون إلا بشق النفس».

(الثنايا والقلل: رؤوس الجبال).

فائدة (٢):

وقال:

«رتبة الأديب من أعلى الرتب، ودرجة العلم أشرف الدَّرج، فمن أراد مداولتها بالدعة وطلبَ البلوغ إليها بالراحة كان مخدوعًا!!».

فائدة (٣):

وقال:

«فإذا كنت أيها الأخ ترغب في سمو القدر ونباهة الذكر وارتفاع المنزلة بين الخلق، وتلتمس عزًّا لا تثلُمه الليالي والأيامُ ولا تتحَيَّفُه الدهورُ والأعوامُ، وهيبةً بغير سلطان، وغنًى بلا مال، ومنعةً بغير سلاح، وعلاءً من غير عشيرة، وأعوانًا بغير أجر، وجندًا بلا ديوانٍ وفرْضٍ فعليك بالعلم، فاطلبه في

مظانـه، تأتـك المنافـع عفـوًا، وتلـق مـا يعتمـد منهـا صفـوًا، واجتهـد فـي تحصيلـه ليالـي قلائـل، ثـم تـذوق حـلاوة الكرامـة مـدة عمـرك، وتمتـع بلـذة الشـرف فيـه بقيـة أيامـك، واسـتبق لنفسـك الذكر به بعد وفاتك».

فائدة (٤):

❁ وقال:

«يجـب للمتعلـم أن يعـرف فضـل مـا بيـن طلـب العلـم للمناسـبة والشـهوة، وبيـن طلبـه للرغبـة، وأن يعلـم أن العلـم لا يجـود بمكنونـه، ولا يسـمح بسِـرّهِ ومخزونـه، إلا لمـن رغـب فيـه لكـرم عنصـره، وفضـل جوهـره، ورفعـهُ عـن التكسـب، وصانـهُ عـن الشِّـراك وانتفـع بـه، وأنـه لا يعطيـه خالـص فائدتـه حتـى يعطيـه خالـص محبتـه».

فائدة (٥):

❁ وقال:

«فـإذا كان العلـم مؤنسًـا في الوحـدة، ووطنًـا في الغربـة، وشرفًـا للوضيـع، وقـوةً للضعيـف، ويسـارًا للمقـتر؛ كان مـن حقـه أن يؤثـر عـلى أنفـس الأعـلاق، ويقـدم عـلى أكـرم العقـد، ومـن حـق مـن يعرفـه حـق معرفتـه أن يجتهـد في التماسـه ليفـوز بفضيلتـه».

فائدة (٦):

❁ وقال - عن العلم -:

«ولعمـري أن شـيئًا يُنـزل المملـوك منزلـة الملـوك، ويحكـم بـه السـوقة عـلى الملـك العظيـم؛ لحقيـقٌ أن يُنافـس فيـه، ويُحسـد صاحبـه عليـه، ويجتهـد في طلبـه أشـد الاجتهـاد».

فائدة (٧):

❁ وقال:

«ولفضـلِ العلـم مـا ذلـت في التماسـه الأعـزاء، وتواضـع الكـبراء، وخضـع لأهلـه ذوو الأحـلام الراجحـة والنفـوس الأبيـة والعقول السـليمة، واحتملـوا فيـه الأذى وصـبروا عـلى المكـروه، ومـن طلـب النفيـس خاطـر بالنفيـس وصـبر عـلى الخسـيس!!».

فائدة (٨):

❁ وقال:

«مـن عـرف العلـم وفضلـه؛ لم يقـض نهمتـه منـه، ولم يشـبع مـن جمعـه طـول عمـره، قـال ﷺ: «منهومـان لا يشـبعان طالـب دنيـا وطالـب علـم». [صحيـح الجامـع ٦٦٢٤]

فائدة (٩):

❁ وقال – كما قيل -:

«أُحقِّرُ نفسي وهي نفسٌ جليلةٌ ** تكنَّفها من جانبيها الفضائلُ

وإن أنت لم تبغ الزيادة في العلا ** فأنت على النُقصان منهن حاصلُ»

فائدة (١٠):

❁ وقال:

«وذُكر لنا أن ابن الأنباري كان يُؤتى بالرطب فيوضع بين يديه فلا يمَسُّه ويقول له: ما أطيبكَ وأحلاك وللعلمُ أطيبُ منك وأحلى، ولا يَنال منه».

فائدة (١١):

❁ وقال:

«قال الزهري: إن الرجل ليطلب - العلم - وقلبه شِعْبٌ من الشِعاب، ثم لا يلبث أن يصير واديًا، ولا يوضع فيه شيء إلا التهمهُ. وكان العلماء يقولون: كل وعاء أفرغت فيه شيئًا فإنه يضيق؛ إلا القلب فإنه كلما أُفرغ فيه اتسع».

فائدة (١٢):

❁ وقال:

«ينبغي للدارس أن يرفع صوته في درسه حتى يسمع نفسه، فإن ما سمعته الأذن رسخ في القلب، ولهذا كان الإنسان أوعى لما يسمعه منه لما يقرأه. وقيل: القراءة الخفية للفهم، والرفيعة للحفظ والفهم».

فائدة (١٣):

❁ وقال:

«اعلم أن الذكاء وجودة القريحة، وثقوب الذهن جواهر نفيسة، وإذا طلب صاحبها العلم فبلغ فيه مبلغًا؛ فقد حفظ جمالها على نفسه، وأحرز منفعتها لها، ومن ترك الطلب حتى كلَّ ذهنهُ، وعميت فطنتهُ، وتبلّدت قريحتهُ مع إدبار عمُره كان كمن عمَد إلى ما عنده من الياقوت والدُّرِّ فرَضَّهُ وأبطل الجمال والنفع به».

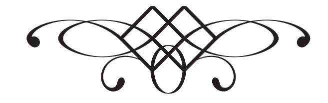
فائدة (١٤):

❁ وقال:

«اشترى أصحاب الشافعي له جارية، فلمَّا كان الليل أقبل على الدرس، والجارية تنتظر اجتماعه معها، فلم يلتفت إليها، فقالت - لمن عندها -: حبسوني مع مجنون !!!

فقـال الشـافعي لمـا بلَغـه قولهـا: المجنـون مـن عـرف قـدر العلـم ثـم ضيَّعـه أو تـوانى فيـه حتـى فاتـه».

والحمد لله رب العالمين..





فوائد منتقاة من كتاب

الأخلاق والسير في مداواة النفوس

لأبي محمد علي بن أحمد
ابن حزم الظاهري

ترجمة موجزة للمؤلف

هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الفقيه الحافظ ، ولد سنة (٣٨٤ هـ) ، وتوفي سنة (٤٥٦ هـ) .

- عقيدته، مذهبه، شيوخه، مؤلفاته:

أما عقيدته: فليس هو على عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، وقد ردَّ عليه جمع من العلماء في مصنفات عديدة.

وأما مذهبه: فهو إمام في المذهب الظاهري، ومن أشد الناس تمسكًا به ونصرة له.

وشيوخه: كثيرٌ جدًا في شتى أنواع الفنون والمذاهب.

ومؤلفاته:

- المحلى بالآثار.

- مراتب الإجماع.

- جمهرة أنساب العرب.

- الأخلاق والسير في مداواة النفوس.

وهي الرسالة التي بين أيدينا، تحقيق طارق بن عبد الواحد بن علي، دار ابن الجوزي.

فائدة (١):

قال أبو محمد ابن حزم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

"لـذةُ العاقـل بتمييـزه، ولـذة العالـم بعلمـه، ولـذة الحكيـم بحكمتـه، ولـذة المجتهـد للـه عَزَّوَجَلَّ باجتهـاده: أعظـمُ مـن لـذة الآكل بأكلـه، والشـارب بشـربه، والواطـىءِ بوطئـه، والكاسـب بكسـبه، واللاعـب بلعبـه، والآمـر بأمـره".

فائدة (٢):

وقال:

«في النـاس مـن لا ديـن لـه؛ فـلا يعمـل للآخـرة، وفي النـاس مـن أهـل الـشر مـن لا يريـد الخـير ولا الأمـن ولا الحـق».

فائدة (٣):

وقال:

«كل عمـل ظفـرت بـه فعقبـاه حـزن؛ إمـا بذهابـه عنـك، وإمـا بذهابـك عنـه، ولا بـد مـن أحـد هذيـن الشـيئين، إلا العمـل للـه فعقبـاه عـلى كل حـال سرور في عاجـل وآجـل».

فائدة (٤):

❁ وقال:

«وإنمـا طلـب العلـم مـن طلبـه ليطـرد بـه عـن نفسـه هـمَّ الجهـل، وإنمـا هـشَّ إلى سـماع الأخبـار ومحادثـة النـاس مـن يطلـب ذلـك؛ ليطـرد بهـا عـن نفسـه هـم التوحُّـد ومغيـب أحـوال العـالم عنـه».

فائدة (٥):

❁ وقال:

«بـاذلُ نفسـه في عَـرضٍ دنيـا كبائـع الياقـوت بالحـصى، ولا مـروءة لمـن لا ديـن لـه، والعاقـل لا يـرى لنفسـه ثمنًـا إلا الجنـة».

فائدة (٦):

❁ وقال:

«ليـس بـين الفضائـل والرذائل، ولا بـين الطاعـات والمعـاصي: إلا نِفَارُ النفـس وأُنسُـها فقـط؛ فالسـعيد مـن أَنسـت نفسـه بالفضائـل والطاعـات، ونفـرت عـن الرذائـل والمعـاصي، والشـقيُّ مـن أَنسـت نفسـه بالرذائـل والمعـاصي، ونفـرت مـن الفضائـل والطاعـات، وليـس هاهنـا إلا صُنـع اللـه تعـالى وحفظـه».

فائدة (٧):

وقال:

«رأيت أكثر الناس -إلا من عصم الله تعالى وقليلٌ ما هم- يتعجّلون الشقاء والهم والتعب لأنفسهم في الدنيا».

فائدة (٨):

وقال:

«إذا نام المرءُ خرج عن الدنيا، ونَسي كلَّ سرور وكلَّ حزن، فلو رتّب نفسه في يقظته على ذلك أيضًا لسعد السعادة التامة».

فائدة (٩):

وقال:

«لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجُهَّال يهابونك ويُجلّونك، وأن العلماء يُحبُّونك ويُكرمونك: لكان ذلك سببًا إلى وجوب طلبه؛ فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة».

فائدة (١٠):

وقال:

«انظر في المال والحال والصحة إلى من دونك، وانظر في الدين والعلم والفضائل إلى من فوقَك».

فائدة (١١):

❁ وقال:

"لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون ويفسدون ويُقدّرون أنهم يصلحون".

فائدة (١٢):

❁ وقال:

«ومن أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسرها؛ فليقتد بمحمد ﷺ، وليستعمل أخلاقه وسِيَرَهُ ما أمكنه».

فائدة (١٣):

❁ وقال:

«منفعة العلم في استعمال الفضائل عظيمة، وهو أنه يعلمُ حسن الفضائل فيأتيها ولو في النُّدرة، ويعلم قبح الرذائل فيجتنبها ولو في الندرة».

فائدة (١٤):

۞ وقال:

«إذا تكاثـرت الهمـوم سـقطت كلهـا، والسـعيد كل السـعيد في دنيـاه: مـن لم يضطـره الزمـان إلى اختبـار الإخـوان، طـوبى لمـن علـم مـن عيـوب نفسـه أكـثر مـما يعلـم النـاس منهـا».

فائدة (١٥):

۞ وقال:

«الأمـنُ والصحـةُ والغنـى لا يَعـرف حقَّهـا إلا مـن كان خارجـا عنهـا، وليـس يعـرف حقّهـا مـن كان فيهـا».

فائدة (١٦):

۞ وقال:

«ثـق بالمتديـن وإن كان عـلى غـير دينـك، ولا تَثـق بالمسـتخفِّ وإن أظهـر أنـه عـلى دينـك، فمـن اسـتخف بحرمـات اللـه تعـالى، فـلا تأمنـه عـلى شيء مـما تشـفق عليـه».

فائدة (١٧):

۞ وقال:

«وجـدت أفضـل نعـم اللـه عـلى العبـد: أن يطبعـه عـلى العـدل وحبّـه، وعـلى الحـق وإيثـاره».

فائدة (١٨):

❁ وقال:

«لا تنصح على شرط القبول، لا تشفع على شرط الإجابة، لا تهب على شرط الإثابة؛ لكن على سبيل استعمال الفضل، وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف».

فائدة (١٩):

❁ وقال:

«ليس في الرذائل أشبه بالفضائل من محبة المدح، ودليل ذلك أنه في الوجه سُخفٌ ممن يرضى به، وقد جاء في الأثر في المداحين ما جاء؛ إلا أنه قد يُنتفع به في الإقصار عن الشر والتزيّد من الخير».

فائدة (٢٠):

❁ وقال:

«لا تنقل إلى صديقك ما يؤلمُ نفسه ولا ينتفع بمعرفته؛ فهذا فعلُ الأرذال، ولا تكتمه ما يستضرُّ بجهله، فهذا فعل أهل الشر».

فائدة (٢١):

❁ وقال:

«لكل شيء فائدة، ولقد انتفعتُ بمحَكِّ أهل الجهل منفعةً عظيمة، وهي أنه توّقد طبعي، واحتدم خاطري، وحَمي فكري، وتهيَّج نشاطي؛ فكان ذلك سببا إلى تواليفَ لي عظيمة المنفعة،

ولـولا اسـتثارتُهم سـاكني - يعنـي: خبايـا نفسي-واقتداحَهـم كامنـي - يعنـي: الخبايـا- مـا انبعثـتُ لتلـك التواليـف».

فائدة (٢٢):

وقال:

«لا تصاهـر إلى صديـق، ولا تبايعْـه؛ فـما رأينـا هذيـن العَملـين إلا سـببا للقطيعـة - وإن ظـن أهـلُ الجهـل أن فيهـما تأكيـدا للصلـة - فليس كذلك؛ لأن هذيـن العقديـن داعيـان كلَّ واحـد إلى طلـب حـظ نفسـه، والمؤثِـرون عـلى أنفسـهم قليـلٌ جـدا».

فائدة (٢٣):

وقال:

«الطمـع: أصـل لـكل ذلٍّ ولـكل هـمٍّ، وهـو خلـق سـوء ذميـم، وضـده نزاهـةُ النفـس، وهـذه صفـة فاضلـة مركبـةٌ مـن النجـدة والجـود والعـدل والفهـم».

فائدة (٢٤):

 وقال:

«مـن امتُحـن بقـربِ مَـن يَكـره، كمـن امتُحـن ببُعـدِ مَـن يُحـب، ولا فرق».

فائدة (٢٥):

❁ وقال:

«حـد العقـل: اسـتعمال الطاعـات والفضائـل، وهـذا الحـد ينطـوي فيه اجتنـاب المعـاصي والرذائـل، وقـد نـص اللـه تعالى عـلى أن مـن عصاه لا يعقـل﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١٠]».

فائدة (٢٦):

❁ وقال:

«الوقـار: وضـع الـكلام موضعـه، والتوسُّـط في تدبـير المعيشـة، ومسـايرة النـاس بالمسـالمة؛ فهـذه الأخـلاق تسـمى الرزانـة، وهـي ضـد السُّـخف».

فائدة (٢٧):

❁ وقال:

«إن لم يكـن بـدٌّ مـن إغضـاب النـاس، أو إغضـاب اللـه، ولم يكـن لـك مندوحـةٌ عـن منافـرة الخلـق أو منافـرة الحـق؛ فأغضـب النـاس ونافِرهـم، ولا تُغضـب ربـك ولا تنافـر الحـق».

فائدة (٢٨):

❁ وقال:

«مـن عجائـب الدنيـا: قـوم غلبـت عليهـم آمـالٌ فاسـدة؛ لا يحصُلـون منهـا إلا عـلى إتعـاب النفـس عاجـلاً، ثـم الهـم والإثـم آجـلاً».

فائدة (٢٩):

❁ وقال:

«فـإن أُعجـب بفضائلـه فليُفتـش مـا فيـه مـن الأخـلاق الدنيئـة، فـإن خَفيـت عليـه عيوُبـه جُملـةً - حتـى يظـن أنـه لا عيـب فيـه -؛ فليعلـم أن مصيبتَـه إلى الأبـد، وأنـه أتـم النـاس نقصًـا، وأعظمُهـم عيوبًـا، وأضعفهم تمييزًا».

فائدة (٣٠):

❁ وقال:

«وإن أُعجبـتَ بعملـك؛ فتفكّـر في معاصيـك، وفي تقصـيرك، وفي معاشـك ووجوهـه، فواللـهِ لتجـدنَّ مـن ذلـك مـا يغلـبُ عـلى خـيرك، ويُعفـي عـلى حسـناتك؛ فليَطُـل همُّـك حينئـذٍ».

فائدة (٣١):

❁ وقال:

«إن أُعجبـت بعلمـك؛ فاعلـم أنـه لا خصلـة لـك فيـه، وأنـه موهبـةٌ مـن اللـه مجـردة وهبـك إياهـا، فـلا تقابلهـا بمـا يُسـخِطه، فلعلـه يُنسـيك ذلـك بعلـةٍ يمتحنـك بهـا تُولِّـد عليـك نسـيان ما علمتَ وحفظتَ».

فائدة (٣٢):

❁ وقال:

«تفكّر فيما قال ابن السَّمَّاك للرشيد، وقد دعا بحضرته بقدحٍ فيه ماءٌ ليشربه فقال له: "يا أمير المؤمنين فلو مُنعتَ هذه الشَّربة؛ بكم كنت ترضى أن تَبتاعها؟ فقال له الرشيد: بِمُلكي كله. قال: يا أمير المؤمنين فلو مُنعتَ خروجها منك؛ بكم كنت ترضى أن تفتديَ من ذلك؟ قال: بمُلكي كله.

قال: يا أمير المؤمنين أتغتبط بمُلكٍ لا يساوي بولةً ولا شربةَ ماء!". وصدق ابن السماك».

فائدة (٣٣):

❁ وقال:

«اعلم أن التعسُّف وسوءَ المَلَكة لمن خولَّك الله تعالى أمره من رقيقٍ أو رعيةٍ: يدلان على خساسةِ النفس، ودناءةِ الهمة، وضعفِ العقلِ؛ لأن العاقل الرفيع النفس العاليَ الهمة إنما يغلب أكفاءه في القوة ونظراءه في المَنَعة، وأما الاستطالة على من لا يمكِنهُ المعارضة؛ فسقوطٌ في الطبع، ورذالةٌ في النفس والخُلق، وعجزٌ ومهانة».

فائدة (٣٤):

❁ وقال:

«ربَّ مَخُوفٍ كان التحرُّزُ منه سببَ وقوعه. وربَّ سرٍّ كانت المبالغةُ في طيِّه سبب انتشاره. وأصل ذلك كله: الإفراطُ الخارجُ عن حد الإعتدال».

فائدة (٣٥):

❁ وقال:

«أشدُّ الأشياء على الناس: الخوفُ والهمُ والمرضُ والفقرُ، وأشدُّها كلها إيلامًا للنفس: الهمُّ - للفقد من المحبوب، وتوقع المكروه -، ثم المرض، ثم الخوف، ثم الفقر».

فائدة (٣٦):

❁ وقال:

«هل الإنسان - وإن ذُكر بُرهة من الدهر - إلا كمن خلا قبلُ من الأمم الغابرة الذين ذكروا ثم نسوا جملة؟!!!

فإذا كان هذا كما قلناه فالرغبة في الذِكر رغبةُ غُرور، ولا معنًى له ولا فائدة فيه أصلاً.

لكن إنما ينبغي أن يرغب الإنسانُ العاقلُ في الاستكثار من الفضائل وأعمال البرِّ التي يَستحقُّ مَن هي فيه الذِّكر الجميل والثناءَ الحسن والمدحَ وحميدَ الصفة؛ فهي التي تُقرِّبُه من بارئه تعالى، وتجعله مذكورًا عنده عَزَّوَجَلَّ».

فائدة (٣٧):

۞ وقال:

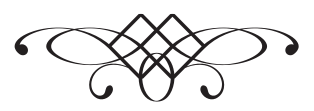
«إيـاك وسـؤالَ المعنِّـت ومراجعـة المكابـر الـذي يطلـب الغلبـة بغـير علـم، فهـما خُلُقـا سـوء، دليـلان عـلى قِلـة الديـن، وكـثرة الفضـول، وضعـف العقـل، وقـوةِ السُّـخف».

فائدة (٣٨):

۞ وقال:

«جعلنـا اللـه ممـن يُوفَّـق لفعـل الخـير والعمـل بـه، وممـن يُبـصِرُ رُشْـدَ نفسـه فـما أحـدٌ إلا لـه عيـوبٌ إذا نظرهـا شـغلَته عن غيره».

والحمد لله أولاً وآخرًا





فوائد منتقاة من كتاب

الـذريـعة إلى مكارم الشريعة

لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني

ترجمة موجزة للمؤلف

اشتهر الراغب الأصفهاني - رحمه الله وغفر له - بلقبه، فلذلك كثُر الاختلاف في اسمه، والأشهر أن اسمه الحسين بن محمد بن المفضل ، وعليه مشى عامة من ترجم له .

أما السيوطي فقد ذكر أن اسمه : المفضل بن محمد .

- مصنفاته:

١ - مفردات ألفاظ القرآن.

٢ - محاضرات الأدباء.

٣- رسالة في آداب مخالطة الناس.

٤ - تفضيل النشأتين وتحصيل السعادتين.

٥ - الذريعة إلى مكارم الشريعة. وهو كتابنا هذا، وله كتبٌ غيرها، وقد اعتمدتُ طبعة دار السلام المصرية، تحقيق الدكتور: أبي اليزيد أبو زيد العَجَمي .

- عقيدته ، مذهبه :

وقد تنازع الناس في اسمه، وعقيدته، ومذهبه الفقهي، وعصره، واستيطانه، ومحنته، وطبقته وبعض آرائه.

وفاته :

قيل أنه توفي في سنة: (٥٠٠ هـ)، (٥٠٢ هـ) ،(٥٠٣ هـ). والله أعلم.

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨ / ١٢٠، الأعلام للزركلي ٢ / ٢٥٥، معجم المؤلفين لكحالة ٤ / ٥٩.

فائدة (١):

❁قال أبو القاسم الراغب الأصفهاني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

«قال الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩]، خلافة الله عَزَّوَجَلَّ لا تصح إلا بطهارة النفس، كما أن أشرف العبادات لا تصح إلا بطهارة الجسم».

فائدة (٢):

❁ وقال:

«كن أيها الأخ عالمًا وبعلمك عاملًا، تكن من أولياء الله الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، واحذر الشيطان أن يسبيك ويغريك بأعراض الدنيا وزخارفها؛ فيجعلك من أوليائه ويخوفك بوساوسه، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٧٥]».

فائدة (٣):

❁ وقال:

«الإنسان في هذه الدار كما قال أمير المؤمنين علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "الناس سفر، والدنيا دار ممر لا دار مقر، وبطن أمه مبدأ سفره، والآخرة مقصده.

- كما قيل -:

"رأيت أخا الدنيا وإن كان خافضًا ** أخا سفرٍ يُسرى به وهو لا يدري"

فائدة (٤):

وقال:

«لما كان الطريق إلى الدنيا مضلةً مظلمةً، قد استولى عليها أشرار ظلمة؛ جعل الله لنا من العقل الذي ركّبه فينا وكتابه الذي أنزله علينا نورًا هاديًا».

فائدة (٥):

وقال:

«لما كانت زهرات الدنيا رائقة الظاهر، خبيثة الباطن؛ نهى الله عن الاغترار بها، فقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾[طه: ١٣١]».

فائدة (٦):

وقال:

«واعلم أن السمع والبصر كالأخوين يخدم كل واحد منهما صاحبه في إدراكه، فقد ينوب السمع عن البصر في إبلاغ القلب بما يأخذه عن اللفظ فيدرك في ساعة ما لا يدركه البصر في برهة، وينوب البصر عن السمع في إبلاغ القلب بمطالعة الكتب ما لا يدركه السمع في مدة؛ سيما إذا كان المخاطب ناقص العبارة، أو غير متثبت في الكلام، أو دق المعنى وغمض عن الإفهام».

فائدة (٧):

❁ وقال:

«اعلـم أن كل مـا أوجـد في العـالم؛ فإنمـا أوجـد لأجـل الإنسـان، إمـا لانتفاعـه بـه كالخيـل والبغـال والحمـير، أو الأغذيـة لـه كالبقـر والغنـم والحبـوب والثـمار، وإمـا لانتفـاع مـا ينتفـع بـه الإنسـان كالعشـب والحـشرات».

فائدة (٨):

❁ قال:

«قـد تـرى واحـدًا كعـشرة آلاف، وتـرى عـشرة آلاف دون واحـد، كـما قـال أصـدق النـاس قيـلا، رسـول اللـه ﷺ: «**النـاس كإبـل مائـة لا تـكاد تجـد فيهـا راحلـة**». [رواه الإمـام أحمـد وصححـه الألبـاني في صحيـح الجامـع ٢٣٣٢]

" ولم أر أمثال الرجال تفاوتت ** لدى المجد حتى عد ألفٌ بواحدٍ"

فائدة (٩):

❁ وقال:

«فمـن وفقـه اللـه للهـدى وأعطـاه قـوى لبلـوغ المـدى فراعـى نفسـه وزكاهـا؛ فقـد أفلـح، ومـن حُـرم التوفيـق، فأهمـل نفسـه ودسـاها؛ فقـد خـاب وخسـر، كمـا قـال اللـه تعالـى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشـمس: ٩-١٠].

فائدة (١٠):

وقال:

«وللإنسان مع هواه أحوال، الأول: أن يغلبه الهوى فيملكه كما قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، والثانية: أن يغالبه فيَقهره مرة ويُقهر مرة، وإيَّاه قصد بمدح المجاهدين، وعناه النبي ﷺ بقوله: «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم».

والثالثة: أن يغلب هواه ككثير من الأنبياء وبعض صفوة الأولياء وهذا المعنى قُصد بقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]، وله قصد النبي ﷺ بقوله: «**ما من أحد إلا وله شيطان وإن الله أعانني عليه حتى ملكته**» فإن الشيطان يتسلط على الإنسان بحسب وجود الهوى فيه، والله أعلم بالحقيقة».

فائدة (١١):

وقال:

«فإن ما يرى العقل: يتقوى إذا فزع فيه - صاحبه - إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالاستخارة، وتَساعد عليه العقول الصحيحة إذا فزع إليها بالاستشارة، وينشرح له الصدر إذا استعين فيه بالعبادة. وما يشير به الهوى فالضد من ذلك ».

فائدة (١٢):

❁ وقال:

"أول مـا يعـرض مـن ذلـك السـانح ثـم الخاطـر، ثـم مـن بعدهمـا الإرادة ثـم العـزم ثـم العمـل.

فالسـانح علـة الخاطـر، والخاطـر علـة الإرادة، والإرادة - وهـي الهمة - علـة العـزم، والسـانح والخاطـر يعبـر عنهمـا بالهاجـس والواجـس ويتجافـى عنهمـا مـا لـم يصيـرا إرادة وعزمًـا.

فحـق الإنسـان إذا خطـر لـه خاطـر أن يسـبره عاجـلًا، فـإن وجـده خيـرًا ربـاه حتـى يجعلـه فعـلًا، وإن وجـده شـرًّا بـادر إلـى قلعـه وقمعـه قبـل أن يصيـر إرادة، ويطهـر قلبـه منـه تطهيـر أرضـه مـن خبيثـات النبـات، وهـذا المعنـى أراد الحسـن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقولـه: رحـم اللَّـه عبـدًا وقـف عنـد همـه، فـإن كان للَّـه أمضـى وإلا كـف.

قـال بعـض الحكمـاء: إن تداركـت الخطـرة اضمحلـت وإلا صـارت شـهوة، وإن تداركـت الشـهوة تلاشـت وإلا صـارت طلبًـا، وإن تداركـت الطلـب تلاشـى وإلا صـار عمـلًا".

فائدة (١٣):

❁ وقـال -عـن الشـهوة-: «متـى قهرهـا وأماتهـا؛ صـار الإنسـان حـرًّا نقيًّـا، بـل يصيـر ربانيًّـا، فتقـل حاجاتـه، ويصيـر غنيًـا عـما في يـد غـيره، وسـخيًّا بمـا في يـده، ومحسـنًا في معاملاتـه».

فائدة (١٤):

وقال:

«الشـهوة مَثلُهـا كمثـل عـدو تخشـى مضرتـه مـن وجـه، وترجـى منفعتـه مـن وجـه، ومـع عداوتـه لا يسـتغنى عـن الاسـتعانة بـه، فحـق العاقـل أن يأخـذ نفعـه ولا يسـكن إليـه، ولا يعتمـد عليـه إلا بقـدر مـا ينتفـعُ بـه. ومـا أصـدق فـي ذلـك قـول المتنبـي إذا تُصـور فـي وصـف الشـهوة، وإن قصدهـا فمـا أجـودَ مـا أراد:

"ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ** عـدوًّا لـه مـا مـن صداقتـه بُـدٌّ "

فائدة (١٥):

وقال:

«**الفـرق بـين الخُلُـق والتّخلـق:** أن التّخلـق معـه اسـتثقال واكتئـاب، يحتـاج إلى بعـثٍ وتنشـيطٍ مـن خـارج، الخُلُـق معـه اسـتخفاف وارتيـاح ولا يحتـاج إلى بعـثٍ مـن خـارج».

فائدة (١٦):

وقال:

« الطبـع المتكلـف كلمـا زدتـه تثقيفًـا ازداد تعقيفـاً، وعلـى ذلـك قـال الشـاعر أبـو الطيـب المتنبي:

وأسرع مفعول فعلت تغيراً ** تكلـف شـيء في طباعـك ضـدّه

وإيـاه قصـد أميـر المؤمنيـن عمـر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "مـن تخلـق للنـاس بغيـر مـا فيـه فضحـه اللـه"، وحـال المتشـبع كالجـرح يندمـل علـى فسـاد فـلا بـد أن ينبعـث ولـو كان بعـد حيـن: فـإن الجـرح ينفـر بعـد حيـن، إذا كان البنـاء علـى فسـاد».

فائدة (١٧):

❁ وقال:

«وقولهـم: «الحـق مـر» فهـو باعتبـار مـن لم تتهـذب نفسـه، ولم يُـزل مرضـه.

فمـن يـكُ ذا فـمٍ مُـرٍّ مريـضٍ ** يجـد مُـرًّا بـه المـاء الـزلالا

فأما من كمل فإنه يستطيب الحق وإن كان ثقيلاً».

فائدة (١٨):

❁ وقال:

« قيـل لبعـض الحكـماء: هـل مـن جـود يعـم بـه الـورى؟ قـال: نعـم، أن تُحسـن خُلقـك وتنـوي لـكل أحـد خيـراً».

فائدة (١٩):

❁ وقال:

«اعلم أن الفضيلة الكاملة والسعادة الحقيقية هي الخيرات الأخروية، وما عداها فتسميته بذلك إما لكونه معاونًا في بلوغ ذلك أو نافعًا فيه».

فائدة (٢٠):

وقال:

« الشـجاعة متـى تقـوت تولـد منهـا الجـود فـي حـال النعمـة، والصبـر فـي حـال المِحنـة، والصبـر يزيـلُ الجـزع ويـورث الشـهامة المختصـة بالرجوليـة. كمـا قيـل:

خُلقنـا رجـالًا للتجلـد والأسـى ** وتلـك الغوانـي للبـكا والمآتـم»

فائدة (٢١):

وقال:

«العفـة إذا تقـوت ولـدت القناعـة، والقناعـة تمنـع عـن الطمـع في مـال الغـير، فتولـد الأمانـة والعدالـة إذا تقـوت تولـد الرحمـة، والرحمـة هـي الإشـفاق مـن أن يفـوت ذا حـق حقـه، فهـي تولـد الحِلـم، والحِلـم يقتـضي العفـو، والإنسـانية والكـرم يجمعـان هـذه الفضائـل».

فائدة (٢٢):

وقال:

«قيل لحكيم: ما الذي لا يستغني عنه أحد في كل حال؟!

فقال: التوفيق. وأنشد:

إذا لـم يكن عـون من اللّـه للفتى ** فأكثـر مـا يجنـي عليـه اجتهـاده»

فائدة (٢٣):

❁ وقال:

«والشـجاع لا تقهـره شـهوته عـلى تنـاول مـا لا يجـوز لـه تناولـه، وعـلى ظلـم غـيره، ولا يخـاف الفقـر فيبخـل، ولهـذا النظـر جعـل بعـض الشـعراء الشـجاعة سـماحة، والسـماحة شـجاعة».

فائدة (٢٤):

❁ وقال:

«الوقاحـة هـي أن يرتكـب الباطـل ويـراه في صـورة الحـق ويـذب عنـه؛ فيورثـه ذلـك قسـاوة القلـب كـما قـال اللـه: تعـالى ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ ﴾ [البقـرة: ٧٤]».

فائدة (٢٥):

❁ وقال:

«المؤمـن الخـيّر هـو في الحيوانـات كالنحـل؛ يأخـذ أطيـاب الأشـجار فـلا يقطـف ثمـرًا، ولا يكـسر شـجرًا، ولا يـؤذي بـشرًا، ثـم يعطـي النـاس مـا يكـثر نفعـه، ويحلـو طعمـه، ويطيـب ريحـه، وفي الأشـجار هـو كالأتـرج؛ يطيـب حملاً،ونـورًا، وعـودًا، وورقـًا، ورائحـةً، وطعـمًا».

فائدة (٢٦):

❁ وقال:

«اعلـم أن منزلـة الرضـا أشرف المنـازل بعـد النبـوة، فمن رضي عـن اللّٰه

فقد رضي اللَّـه عنه؛ لقوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [المائدة: ١١٩].

فجعل أحد الرضائين مقرونًا بالآخر، فمن بلغ هذه المنازل فقد عرف خساسة الدنيا، واطلع على جنة المأوى، وخطب مودة الملأ الأعلى، وحظى بتحيتهم المعنية بقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣- ٢٤]».

فائدة (٢٧):

وقال:

«قال الله تعالى ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ﴾ [الشورى: ٢٠]، وثمرة حرث الآخرة: بقاء بلا فناء، و قدرة بلا عجز، وعلم بلا جهل، وغنى بلا فقر، وأمن بلا خوف، وراحة بلا شغل، وعز بلا ذل».

فائدة (٢٨):

وقال:

«كما أن البدن متى لم يكن له نور من الجو لم يفد بصره؛ كذلك النفس متى لم يكن لها نور من العلم مستفاد لم تجد بصيرتها؛ قال الله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]، ثم قال: ولما كان فقدان البصيرة أشنع من فقدان البصر؛ قال الله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، فذمهم بفقدان البصيرة تنبيهًا أن فقدانها اختياري».

فائدة (٢٩):

❁ وقال:

«قــال الحســن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لقــد أدركنــا أقوامًــا لــو رأيتموهــم لقلتــم مجانــين!! ولــو رأوكــم لقالــوا شــياطين"».

فائدة (٣٠):

❁ وقال:

«لا يــكاد يجمــع بــين طريــق معرفــة الدنيــا والآخــرة معًــا عــلى التحقيــق والتصديــق إلا مــن رشــحهم اللــه لتهذيــب النــاس في أمــر معاشــهم ومعادهــم جميعــا؛ كالأنبيــاء وبعــض الحكــماء».

فائدة (٣١):

❁ وقال:

«ســمى اللــه العلــم: نــورًا ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وروحًــا ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشــورى: ٥٢]، وحيــاةً ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا﴾ [الأنعــام: ١٢٢]، ومــاءً ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ﴾ [الرعــد: ١٧]».

فائدة (٣٢):

❁ وقال:

«ولمــا كان أشرف المعــارف هــو مــا يتخصــص بــه القلــب؛

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣- ١٩٤] فخصَّه بالذِكر».

فائدة (٣٣):

قال:

«كذلك العلماء إذا لم يُعاندوا انقادوا ضرورةً لأكثرهم علمًا، وأفضلهم نفسًا، وأوفرهم عقلًا، ولا يُنكر فضله إلا كل متدنسٍ بالمعايب، متطلبٍ لرئاسة، محافظٍ على غرض دنيوي، قد جعل عقله خادمًا لشهوته، فلمحافظته على رئاسته ينكر فضل الفاضل».

فائدة (٣٤):

وقال:

«قيل في معنى الحكمة: هي إماتة الشهوات على ما يجب، وهذا الحد بحسب اعتبارها بالعمل فيما هو غاية المراد من الإنسان».

فائدة (٣٥):

وقال:

«الفراسة: الاستدلال بهيئات الإنسان في أشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه وفضائله ورذائله، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَأٓيَٰتٍ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، ﴿تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ [محمد: ٣٠]».

فائدة (٣٦):

❁ وقال:

«قيل: أحزم الناس من إذا وضح له الأمر صدع فيه؛ قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]».

فائدة (٣٧):

❁ وقال:

«اعلم أن ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تارةً يكون بعظمته؛ فيتولد منه الإجلال والهيبة، وتارة يكون لقدرته؛ فيتولد منه الخوف والحزن، وتارة بفضله ورحمته؛ فيتولد منه الرجاء، وتارة بنعمته؛ فيتولد منه الشكر، وتارة بأفعاله الباهرة؛ فيتولد منه العبرة، فحق المؤمن ألا ينفك أبدًا من ذكره على أحد هذه الوجوه، وعليها دلّ قول الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ [آل عمران: ١٩٠- ١٩١]».

فائدة (٣٨):

❁ وقال:

« من الناس من يسرع إليه النسيان؛ فما سمعه يكون كالخط يكتب في بسط الماء».

فائدة (٣٩):

❁ وقال:

«أشرف ثمرة للعقل: معرفة الله عَزَّوَجَلَّ وحسن طاعته، والكف عن معصيته».

فائدة (٤٠):

❁ وقال:

«من كان مريض النفس كما قال الله: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ لم ينتفع بسماع القرآن الذي هو موضوع الشرعيات، بل صار ذلك ضارًّا له مضرة الغذاء للمريض».

فائدة (٤١):

❁ وقال:

«القلب بمنزلة مزرعة للمعتقدات، والاعتقاد فيه بمنزلة البذر؛ إن خيراً وإن شرًّا، وكلام الله بمنزلة الماء الذي يسقيه؛ قال الله: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٨]».

فائدة (٤٢):

❁ وقال:

«الجهل بالمعقولات جارٍ مجرى ستر مرخي على البصر، وغشاء على القلب، ووقر في الأذن، والقرآن لا تُدرك حقائقه إلا لمن كشف

غطاؤه، ورفع غشاؤه، وأزيل وقره، قال الله: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [الإسراء: ٤٥] ».

فائدة (٤٣):

❖ وقال:

«قال الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢]، ووجلُ القلب: هو الخشية للحق على سبيل التصديق له باليقين».

فائدة (٤٤):

❖ وقال:

«الدين أعم من الإسلام؛ إذ هو يستعمل في الحق والباطل، والإسلام لايستعمل إلا في الحق قال الله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾ [آل عمران: ٨٥]».

فائدة (٤٥):

❖ وقال:

«**الاهتداء**: للحكماء والعلماء وهو توفيق الله تعالى العبدَ ليطلب بسعيه وجهده الحكمة؛ فيتحصل له منها بقدر ما يتحمل من المشقة، وإياهما عني بقول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣]، وقوله: ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ﴾ [مريم: ٥٨]».

فائدة (٤٦):

❁ وقال:

«الحُمق: قلةُ التنبه لطريق الحق، وقد عُظّم الحُمق ما لم يُعظّم الجنون. وقد قصد ذلك الشاعر في قوله:

لكل داءٍ دواءٌ يستطب به ** إلا الحماقةَ أعيت من يداويها

وقد ذُكرت حكايةً وإن لم تصح فنافعٌ ذكرها، وهي: أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أُتي بأحمق ليداويه؛ فقال أعياني مداواة الأحمق، ولم يُعييني مداواةُ الأكمه والأبرص».

فائدة (٤٧):

❁ وقال:

«قال بعض الحكماء: أسباب الحزن فقد محبوب أو فوت مطلوب، ولا يسلم منهما إنسان؛ لأن الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد. قيل:

ولا عوقبت نفس ببلوى وقد رأت ** عظاتٍ من الأيام بعد عِظات

وقيل:

ومن سرّه أن لا يرى ما يسوؤه ** فلا يتخذ شيئًا يبالي له فقدًا»

فائدة (٤٨):

❁ وقال:

«فتعاطي العشق حال كل جاهل فارغ، سيما إذا نظر في أخبار العُشاق وجالسهم، وربما يؤدي بالعاشق الحال إلى الرّق والذبول، بل إلى الموت، قال الشاعر:

لو فكر العاشق في منتهى ** حسن الذي يسبيه لم يسبه»

فائدة (٤٩):

❁ وقال:

«**فضيلة العلم تُعرف بشيئين:** بشرف ثمرته، وبوثاقة دلالته، كشرف علم الدين على علم الطب؛ فإن ثمرة علم الدين الوصول إلى الحياة الأبدية، وثمرة علم الطب الوصول إلى الحياة الدنيوية المنقطعة، وعلم الدين أصوله مأخوذة عن الوحي، وأصول الطب أكثرها مأخوذ من التجارب».

فائدة (٥٠):

❁ وقال:

«فمن يك ذا فم مر مريض ** يجد مرًا به الماء الزلالا

فمن جهل شيئًا عاداه، فالناس أعداء ما جهلوا، قال الله: ﴿وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ﴾ [الأحقاف: ١١]».

فائدة (٥١):

وقال:

«لا ينبغي للعاقل أن يستهين بشيءٍ من العلوم، بل يجب أن يجعل لكل واحد حظه الذي يستحقه، ومنزلته التي يستوجبها، ويشكر من هداه لفهمه، وصار سببًا لعلمه».

فائدة (٥٢):

وقال:

«العلم طريق إلى الله تعالى ذو منازل، وقد وكلّ الله بكل منزل فيها حفظة، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران: ١٦٣]، ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة: ١١]».

فائدة (٥٣):

وقال:

«تقصِي الإنسان نوعًا واحدًا من العلوم على الاستقصارِ يستفرغ عمرًا، بل أعمارًا، ثم لا يدرك قعره ولا يسبر غوره، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾ [الزمر: ١٨].

وقال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "العلم كثير فخذوا من كل شيء أحسنه"، وقال الشاعر:

قالوا خذ العين من كلٍ فقلت لهم ** في العين فضل ولكن ناظر العين»

فائدة (٥٤):

﷜ وقال:

«يجب أن لا يتعرى علمه - يعني الإنسان - عن مراعاة العمل فيه بنفع، ألا ترى أنه ما أُخلي ذكر الإيمان في عامة القرآن من ذكر العمل الصالح، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾، وقيل: كثرة العلم من غير العمل مادة الذنوب، وقيل: العلم أس والعمل بناء، والأس بلا بناء باطل».

فائدة (٥٥):

﷜ وقال:

«حق المترشح - للعلم - أن يُطهّر نفسه من رديء الأخلاق تطهير الأرض للبذر من خبائث النبات، والطاهر لا يسكن إلا بيتًا طاهرًا والملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب».

فائدة (٥٦):

﷜ وقال:

«لا تتكبر على معلمك ولا على العلم، فالعلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي؛ ولهذا قيل: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك».

فائدة (٥٧):

وقال:

«كُره للعامة أن يجالسوا أهل الأهواء والبدع لئلا يغووهم؛ فالعامي إذا خلا بذوي البدع كالشاة إذا خلا بها السبع».

فائدة (٥٨):

وقال:

«قال الإسكندر وقد سئل: أمعلمك أكرم عليك أم أبوك؟ فقال: بل معلمي؛ لأنه سبب حياتي الباقية، ووالدي سبب حياتي الفانية.

قال ﷺ: (أنا لكم مثل الوالد)».

فائدة (٥٩):

وقال:

«وأي عالم لم يكن له من يفيده العلم صار كعاقر لا نسل له، فيموت ذكره بموته، ومتى استفيد علمه كان في الدنيا موجودًا، وإن فُقد شخصه».

فائدة (٦٠):

وقال:

«صريح النهي داع إلى الإغراء. قيل: فإن اللوم إغراء.

وقال الشاعر:

دع اللـوم إن اللـوم يغـري وإنمـا ** أراد صلاحًـا مـن يلـوم فأفسـدا»

فائدة (٦١):

✽ وقال:

«العلـم مخـدوم غـير خـادم، المـال خـادم غـير مخـدوم؛ فمـن جعـل العلـم ذريعـةً إلى اكتسـاب المـال، فقـد جعـل مـا هـو مخـدوم غـير خادم خادمًـا لمـا هـو خـادم غـير مخـدوم».

فائدة (٦٢):

✽ وقال:

«العلـم قُنيـةٌ يتوصـل بهـا إلى الحيـاة الأبديـة، كـما أن المـال قُنيـةٌ يتوصـل بهـا في المعونـة عـلى الحيـاة الدنيويـة، وبـاذل العلـم لمـن لا يسـتحقه يسـتوجب عقوبـةً، ومانعـه عـن أهلـه يسـتوجب عقوبـات، قـال اللـه تعـالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمـران: ١٨٧]».

فائدة (٦٣):

✽ وقال:

«لا شيء أوجب على السلطان من مراعاة المتصدين للرياسة بالعلم، فمن الإخلال بها ينتشر الشر ويكثر الأشرار، ويقع بين الناس التباغض والتنافر».

فائدة (٦٤):

❁ وقال:

«إذا ابتليت بمجادل مهاوش، ومساجل مناوش قصده اللجاج لا الحجاج، ومراده مباهاة العلماء، ومماراة السفهاء، كما قال رسول الله ﷺ: «**من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء**»، وقد قال الشاعر في مثله:

تراه معدًّا للخلاف كأنَّه ** يرُدُّ على أهل الصواب موكل

فحقك أن تفر منه فرارك من الأسود والأساود - يعني الحيات -، فإن لم تجد من مزاولته بدًّا؛ فقابل إنكاره الحق بإنكارك الباطل، ودفاعه الصدق بدفاعك الكذب، معتبرًا في قول الله: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ﴾ [النمل: ٥٠، ٥١]».

فائدة (٦٥):

❁ وقال:

«منزلة الواعظ من الموعوظ كمنزلة المداوِي من المداوَى؛ فكما أن الطبيب إذا قال للناس لا تأكلوا هذا فإنه سم قاتل، ثم رأوه آكلاً له عُد سخريةً وهزوًا، كذلك الواعظ إذا أمر بما لا يعمله».

فائدة (٦٦):

❁ وقال:

«اعلـم أن الداعـي إلى الكـذب محبـة النفـع الدنيـوي وحـب الـترأس، وفضيحـة كذبـة واحـدة لا تـوازي مـسرات دهـره؛ فالكـذب عـار دائـم وذل دائـم».

فائدة (٦٧):

❁ وقال:

«محبـة الذكـر الحسـن أشـرف مقاصـد أبنـاء الدنيـا، وهـي فـي جبلـة النـاس مـن خصائصهـم، ولا توجـد فـي غيـره مـن الحيـوان، قـال الشـاعر:

يهـوى الثنـاء مبـرز ومقصـر ** حــب الثنـاء طبيعـة الإنسـان»

فائدة (٦٨):

❁ وقال:

«قيـل: الـذي يُنفـر عـن القبيـح ويحـث عـلى الجميـل أربعـة أشـياء: العقـل، ثـم الحيـاء، ثـم المـدح والهجـاء، ثـم الترغيـب والترهيـب، وقـد قيـل: مـن لم يردعـه الـذم عـن سـيئة ولم يسـتدعه المـدح إلى حسـنة فهـو جـماد أو بهيمـة، ولأجلـه تنـازع النـاس الرياسـة والمنـازل الرفيعـة».

فائدة (٦٩):

۞ وقال:

«وأما ثناء الإنسان على نفسه فشناعة وفظاعة، فقد قيل لحكيم: ما الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقًا؟ فقال: مدح الرجل نفسه».

فائدة (٧٠):

۞ وقال:

«غاية شكر الله: الاعتراف بالعجز عنه، وقد قيل:

إذا كان شكري نعمة الله نعمةً ** عليَّ له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله ** وإن طالت الأيام واتصل العمر»

فائدة (٧١):

۞ وقال:

«قال الله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥]؛ فجعل الصبر مَبْدًا والشكر منتهًى، ولأن الصبر محمول عليه قهرًا والشكر مُؤدًّى تطوعًا».

فائدة (٧٢):

۞ وقال:

«الحياء من خصائص الإنسان، وأول ما يظهر من قوة الفهم

في الصبيان، وجعله الله في الإنسان؛ ليرتدع به عما تنزعه إليه الشهوة من القبائح، فلا يكون كالبهيمة، وتجمع الشعراء بين المدح بالشجاعة والمدح بالحياء، نحو قول الشاعر:

يجري الحياء الغض من قسماتهم ** في حين يجري من أكفهم الدم

وقال آخر:

كريم يغض الطرف فضل حيائه ** ويدنو وأطراف الرماح دواني»

فائدة (٧٣):

❁ وقال:

«الوقاحة مذمومة بكل لسان؛ إذ هي انسلاخ من الإنسانية، وحقيقتها لجاجة النفس في تعاطي القبيح، قيل:

صلابة الوجه لم تغلب على أحدٍ ** إلا تكمَّل فيه الشّرُ واجتمعا»

فائدة (٧٤):

❁ وقال:

«الذين يستحي منهم الإنسان ثلاثة: البشر وهم أكثر من يستحي منه،ثم نفسه، ثم الله عَزَّوَجَلَّ ، ومن استحيا من الناس ولم يستح من نفسه فنفسه عنده أخسُّ من غيره، ومن استحيا منهما ولم يستح من الله فلعدم معرفته بالله عَزَّوَجَلَّ ، فإن الإنسان يستحي ممن يعظمه

ويعلم أنه يراه أو يسمع نجواه فيبكته ، ومن لا يعرف الله كيف يستعظمه؟! وكيف يعلمُ أنه مطَّلع عليه؟!».

فائدة (٧٥):

وقال:

« الكبير الهمة على الإطلاق هو من لا يرضى بالهمم الحيوانية قدر وسعه، فلا يصير عبد عارية بطنه وفرجه، بل يجتهد أن يتخصص بمكارم الشريعة، فيصير من خلفاء الله وأوليائه في الدنيا ومن مجاوريه في الآخرة، والصغير الهمة من كان على الضد من ذلك».

فائدة (٧٦):

وقال:

«الكبير الهمة على الإطلاق من يتحرى الفضائل لا لجاه، ولا لثروة، ولا للذة، ولا لاستشعار نخوة، واستعلاء على البرية، بل يتحرى مصالح العباد شاكرًا بذلك نعمة الله، ومتوخيًا به مرضاته، غير مكترث بقلة مصاحبيه، فإنه إذا عظُم المطلوب قلّ المساعد، وطريق العلاء قليلة الأناس».

فائدة (٧٧):

وقال:

«من نظر بعين عقله، وانحسر عنه قناع جهله؛ علم أن أعراض

الدنيـا عاريـة مسـتردة، لا يؤمـن في كل سـاعة أن تسـترجع.

إنمـا الدنيـا كرؤيـا فرّحـت ** مـن رآهـا سـاعة ثـم انقضـت»

فائدة (٧٨):

وقال:

«إذا أعجبـك مـن الدنيـا شيء؛ فاذكـر فنـاءك وبقـاءه، أو بقـاءك وزواله، أو فناءكـما جميعـاً، فـإذا راقـك مـا هـو لـك؛ فانظـر إلى قـرب خروجـه مـن يـدك، وتعـذّر رجوعـه إليـك، وطـول حسـابك عليـه إن كنـت تؤمـن باللـه واليـوم الآخـر ».

فائدة (٧٩):

وقال:

"اللـذات ثـلاث: **لـذة عقليـة**: وهـي التـي يختـص الإنسـان بهـا كلذة العلـم والحكمة.

ولـذة بدنيـة: يشـارك فيهـا جميـع الحيـوان الإنسـان، كلـذة المـأكل والمشـرب والمنكـح.

ولـذة مشـتركة: بـين بعـض الحيـوان وبـين الإنسـان، كلـذة الرياسـة والغلبـة".

فائدة (٨٠):

❁ وقال:

"**العفة**: هي ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة بين إفراط هو الشّره وتفريط هو جمود الشهوة، وهي أس الفضائل من القناعة، والعفة، والزهد، وغنى النفس، والسخاء، وعدمها يعفي على جميع المحاسن ويعري من لبوس المحامد، ومن اتسم بسمة العفة قامت العفة له بحجة ما سواها من الفضائل، وسهلت له سبيل الوصول إلى المحاسن، وأسها يتعلق بضبط القلب عن التطلع للشهوات البدنية، وعن اعتقاد ما يكون جالبًا للبغي والعدوان، وتمامها يتعلق بحفظ الجوارح، فمن عُدم عفة القلب يكون منه التمني، وسوء الظن اللذان هما أس كل رذيلة".

فائدة (٨١):

❁ وقال:

«حق الإنسان أن يعلم أن الدنيا جمة المصائب، رائقة المشارب، تثمر للبرية كل بلية، فيها مع كل لقمة غُصة،ومع كل جرعة شرقة، فهي عدوة محبوبة !!

قيل:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ** له عن عدو في ثياب صديق»

فائدة (٨٢):

❁ وقال:

«اعلـم أن الـذي يغـرّ النـاس حسـن ظنهـم بانحسـار الآفـات، واغترارهـم حالـةً بعـد حالـة بصفـاء الأوقـات، قيـل:

إن الليالـي لـم تحسـن إلـى أحدٍ ** إلا أسـاءت إليـه بعـد إحسـان»

فائدة (٨٣):

❁ وقال:

«قيـل: مـن قـال لغيره صانـك اللـه مـن نـوب الأيـام وصروف الزمـان؛ فإنـه يدعـو لـه بالمـوت، فالإنسـان لا ينفـك مـن ذلـك إلا بخروجـه مـن دار الكـون والفسـاد».

فائدة (٨٤):

❁ وقال:

«قيـل: تجـاوز عـن مذنـب لم يسـلك بالإقـرار طريقًـا حتـى أخـذ مـن رجائـك رفيقًـا، وإن قـال: فعلـت ولا أعـود فهـذا هـو التوبـة، وحـق الإنسـان أن يقتـدي باللـه عَزَّوَجَلَّ في قبولهـا».

فائدة (٨٥):

❁ وقال:

"**الحلـم:** إمسـاك النفـس عـن هيجـان الغضـب، ولـن يتـم حلـم

الإنسان إلا بإمساك الجوارح كلها، اليد عن البطش، واللسان عن الفحش، والسمع عن استماعه، والعين عن فضول النظر، وأقرب لفظ يستعمل في ضد الحلم: التذمر".

فائدة (٨٦):

وقال:

«اعلم أن لذة العفو أطيب من لذة التشفي؛ لأن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة، ولذة العقوبة يلحقها ذم الندم، والعقوبة ألأمُ حالات ذوي القدرة، وهي طرفٌ من الجزع».

فائدة (٨٧):

وقال:

«أسرع الناس غضبًا الصبيان والنساء، وأكثرهم ضجرًا الشيوخ، وأجل الناس شجاعةً، وأفضلهم مجاهدةً، وأعظمهم قوةً من يكظم الغيظ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]».

فائدة (٨٨):

وقال:

«إن النفس إذا اشتعلت غضبًا عُمّيت عن الرشد، وصُمّت عن الموعظة، فتصير مواعظه مادةً لغضبه، حكي عن إبليس أنه يقول: "متى أعجزني ابن آدم فلن يعجزني إذا غضب"».

فائدة (٨٩):

❁ وقال:

«من حبَّبَهُ الله إلى الناس فقد أنعم عليه نعمةً وسيعةً، كما أن من بغّضه إليهم فقد جعل له نقمةً فظيعةً، قال الله لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ٣٩]».

فائدة (٩٠):

❁ وقال:

«للإنسان في المعاشرة ثلاثة أحوال:

إما أن يكون شَكِسًا أي: قاسي الطبع.

أو مَلِقًا أي: سلس الطبع.

أو مُساعدًا أي: تاركًا للخلاف على مقتضى العقل، وهو المحمود».

فائدة (٩١):

❁ وقال:

« من تعطلّ وتبطلّ - يعني عن السعي- انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى.

قيل: إياك والكسل والضجر؛ فإنك إن كسلت لم تؤد حقًّا، وإن ضجرت لم تصبر على الحق.

قيل:

إن التوانـيَ أنكـح العجـزَ بنتـهُ ** وسـاقَ إليهـا حيـن أنكَحهـا مَهـرًا

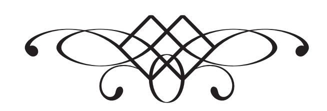
فِراشًـا وطِيئًـا ثـم قـال لهـا اتكي ** فقصـرًا كما لاشـك أن تلدا الفقرا»

فائدة (٩٢):

وقال:

«قـال حكيـم: سـوأةٌ لمـن أُعطـي العلـم فجـزع لفقـد الذهـب والفضة، ولمـن أُعطـي السـلامة والدعـة فجـزع لفقـد التعـب والألم؛ فثمـرة العلـم السـلامة والدعـة، وثمـرة المـال التعـب والألـم».

والحمد لله أولاً وآخرًا





فوائد منتقاة من كتاب

صيد الخاطر

لأبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي

ترجمة موجزة للمؤلف

هـو: جمـال الديـن، أبـو الفـرج عبـد الرحمـن بـن علـي بـن محمـد ابـن علـي بـن عبيـد اللـه بـن عبداللـه الجـوزي القرشـي التيمـي البكـري البغـدادي الحنبلـي.

ولد في سنة (٥١٠ هـ)، وتوفي سنة (٥٩٧ هـ).

- عقيدته ، مذهبه ، شيوخه ، مؤلفاته:

أمـا عقيدتـه: فهـو علـى عقيـدة الأشـاعرة، وقـد أوّل وحـرّف فـي الصفـات الشـيء الكثيـر وتنقـص مـن أهـل السـنة المثبتيـن فـي مواطـن، سـامحه اللـه وعفـى عنـه.

شـيوخه: كثيـرٌ جـدًا ، عـاش ومـات فـي بغـداد، ولـم يُذكـر أنـه خـرج منهـا إلا مرتيـن للحـج إلـى بيـت اللـه الحـرام.

وقـد ابتلـي ابـن الجـوزي فـي آخـر عمـره مـن قِبَـل كـذب الرافضـة الزنادقـة عليـه عندالخليفـة آنـذك، وأُخـرج مـن بغـداد إلـى واسـط، ورجـع لهـا بعـد خمسـة أعـوام، فقـال:

فمـن لم يحـيَ بعد المـوت يوما ** فإنـا بعـد مـا متنـا حيينـا

وأمـا مؤلفاتـه: فهـو مـن المكثريـن جـدًا حتـى إن بعـض أهـل العلـم عدهـا وذكـر أنهـا نحـوًا مـن ٤٠٠ مؤلـف، منهـا فـي التفسـير والغريـب والحديـث والفقـه والسـير والتاريـخ وغيرهـا الكثيـر، والـذي معنـا فـي هـذه المجموعـة كتابيـن اثنيـن:

١- صيد الخاطر .

قال الشيخ العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما سئل عن هذا الكتاب: «ابن الجوزي - رحمه الله وغفر له - إمام في الوعظ والتفسير والتاريخ، وكذلك هو أحد الأصحاب المصنفين في فقه الحنابلة، ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلط تخليطًا عظيمًا في باب الصفات، وتبع في ذلك الجهمية والمعتزلة، فسلك سبيلهم في تحريف كثير منها، وخالف السلف في حملها على ظاهرها، وقدح في المثبتين، ونسبهم إلى البلاهة، وهذا الموضوع من أكبر أغلاطه». [الفتاوى السعدية ص ٨٦] .

وسئل الشيخ العلامة صالح الفوزان – حفظه الله - عن قراءة هذا الكتاب، فقال :

«و الله فيه المفيد، فيه فوائد و فيه شر، فيه شر كثير؛ فلا يقرأ فيه إلا من هو متمكن من العلم، يعرف الحق من الباطل؛ و إلا فيه الفوائد و فيه شر كثير». سماعاً منه في موقعه الرسمي.

وقد اعتمدت على طبعة مكتبة الرشد - تحقيق رمزي السعدي .

٢- تلبيس إبليس .

اعتمدت على طبعة دار الكتاب العربي - تحقيق الدكتور السيد الجميلي.

فائدة (١):

❁ يقول ابن الجوزي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

«فمن تلمح بحر الدنيا وعلم كيف تتلقى الأمواج وكيف يصبر على مدافعة الأيام، لم يستهون نزول بلاء ولم يفرح بعاجل رخاء».

فائدة (٢):

❁ وقال:

«من تفكر في عواقب الدنيا، أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق، تأهب للسفر».

كأنك لم تسمع بأخبار من مضى ** ولم تر في الباقين ما يصنع الدهر

فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم ** محاها مجال الريح بعدهم والقبر

فائدة (٣):

❁ وقال:

«من قارب الفتنة، بعدت عنه السلامة، ومن ادعى الصبر، وُكل إلى نفسه. وربَّ نظرة لم تناظر، وأحق الأشياء بالضبط والقهر: اللسان والعين».

فائدة (٤):

❁ وقال:

«فالدنيا محبوبة للطبع -لا ريب في ذلك-، ولا أنكر على طالبها

ومؤثر شهواتها ولكن ينبغي له أن ينظر في كسبها ويعلم وجه أخذها؛ لتسلم له عاقبة لذته وإلا؛ فلا خير في لذة من بعدها النار».

فائدة (٥):

وقال:

«وإني تدبرت أحوال أكثر العلماء والمتزهدين، فرأيتهم في عقوبات لا يحسون بها، ومعظمها من قبل طلبهم للرئاسة».

فائدة (٦):

وقال:

«وإني تأملت على أكثر أهل الدين والعلم، فوجدت العلم شغلهم عن المكاسب في بداياتهم؛ فلما احتاجوا إلى قوام نفوسهم ذلوا، وهم أحق بالعز».

فائدة (٧):


وقال:

«**من علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي بالدون دنيء**».

ولم أر في عيوب الناس عَيْبًا ** كنقص القادرين على التَّمامِ»

فائدة (٨):


وقال:

«اعلم أنه ربما زوى عنك من لذات الدنيا كثيراً ليؤثرك بلذات

العلـم، فإنـك ضعيـف ربمـا لا تقـوى عـلى الجمـع فهـو أعلـم بمـا يصلحـك».

فائدة (٩):

۞ وقال:

«تأملـت أحـوال الفضـلاء، فوجدتهـم في الأغلـب قـد بُخسـوا مـن حظـوظ الدنيـا، ورأيـت الدنيـا غالبًـا في أيـدي أهـل النقائـص».

فائدة (١٠):

۞ وقال:

«وأختـارُ للمبتـدئ في طلـب العلـم أن يدافـع النـكاح مهـما أمكـن؛ فـإن أحمـد بـن حنبـل لم يتـزوج حتـى تمـت لـه أربعـون سـنة».

فائدة (١١):

۞وقال:

«مـن أراد دوام العافيـة والسـلامة؛ فليتـق اللـه عَزَّوَجَلَّ فإنـه مـا مـن عبـد أطلـق نفسـه في شيء ينـافي التقـوى -وإن قـل-، إلا وجـد عقوبتـه عاجلـة أو آجلـة».

فائدة (١٢):

۞ وقال:

«اعلـم أنـه مـن أعظـم المحـن الاغـترار بالسـلامة بعـد الذنـب، فـإن العقوبـة تتأخـر، ومـن أعظـم العقوبـة ألا يحـس الإنسـان بهـا وأن تكـون

في سلب الدين وطمس القلوب».

فائدة (١٣):

وقال:

«اعلموا أن في ملازمة التقوى مرارات، مِنْ فقد الأغراض، والمشتهيات، غير أنها في ضرب المثل: كالحمية تَعْقِبُ صحة، والتخليط ربما جلب موت الفجأة».

فائدة (١٤):

وقال:

«اصبروا فلا بد للشبهات أن ترفع رأسها في بعض الأوقات، وإن كانت مدموغة، وللباطل جولة، وللحق صولة، والدجالون كثير، ولا يخلو بلد ممن يضرب البهرج».

فائدة (١٥):

وقال:

«اللَه اللَه في حريق الهوى إذا ثار!

وانظر كيف تطفئه؟! فرب زلة أوقعت في بئر بوار، ورب أثر لم ينقلع، فابعد عن أسباب الفتنة، فإن المقاربة محنة لا يكاد صاحبها يسلم، والسلام».

فائدة (١٦):

❁ وقال:

«رأيـت الخلـق في صـف محاربـة، والشـياطين يرمونهـم بنبـل الهـوى، ويضربونهــم بأسـياف اللــذة، فأمــا المخلِّطـون فصرعــى مــن أول وقــت اللقــاء، وأمــا المتقــون ففــي جُهْـد جهيـد مــن المجاهــدة».

فائدة (١٧):

❁ وقال:

«اعلمــوا إخــواني - ومــن يقبــل نصيحتــي! - أن للذنــوب تأثــيرات قبيحــة، مرارتهــا تزيــد عــلى حلاوتهــا أضعافًــا مضاعفــة، والــمُجازي بالمرصــاد لا يســبقه شيء ولا يفوتــه».

فائدة (١٨):

❁ وقال:

«ضـاق بي أمـر أوجـب غـمًا لازمًـا دائمًـا، وأخـذت أبالـغ في الفكـر في الخـلاص مـن هـذه الهمـوم بـكل حيلـة وبـكل وجـه، فـما رأيـت طريقـا للخـلاص، فعرضـتْ لي هـذه الآيـة: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:٢]، فعلمـت أن تقـوى اللـه سـبب للمخـرج مـن كل غـمّ».

فائدة (١٩):

❁ وقال:

«فوا أسفًا لمعاقب لا يحس بعقوبته!

وآهٍ مـن عقـاب يتأخـر حتـى يُنسـى سـببه. أوليـس ابـن سـيرين يقـول: "عَيَّـرتُ رجـلاً بالفقـر فافتقـرت بعـد أربعيـن سـنة!"».

فائدة (٢٠):

❁ وقال:

«إخـواني اسـمعوا نصيحـة مـن قـد جـرب وخَـبر، إنـه بقـدر إجلالكـم اللـه عَزَّوَجَلَّ يُجلُّكـم، وبمقـدار تعظيـم قـدره واحترامـه يُعظِّـم أقدراكـم وحرمتكـم».

فائدة (٢١):

❁ وقال:

«إن للمجـازاة زمانًـا يمتـد امتـداد المـرض الطويـل، فـلا تنجعُ فيـه الحيـل حتـى ينقـضي أوانـه، وإنَّ بـين زمـان قـول اللـه: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ﴾ إلى إبّـان قولـه: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾ مـدة مديـدة».

فائدة (٢٢):

❁ وقال:

«بقـي آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يبـكي عـلى زلتـه ثـلاث مئـة سـنة، ومكـث أيـوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في بلائـه ثمـاني عـشرة سـنة، وأقـام يعقـوب يبـكي عـلى يوسـف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ثمانـين سـنة، وللبلايـا أوقـات ثـم تنـصرم، وربَّ عقوبـة امتـدت إلى زمـان المـوت».

فائدة (٢٣):

❁ وقال:

«الواجب على العاقل أن يحذر مغبة المعاصي، فإن نارها تحت الرماد، وربما تأخرت العقوبة ثم فَجأت، وربما جاءت مستعجلة، فليبادر بإطفاء ما أوقد من نيران الذنوب».

فائدة (٢٤):

❁ وقال:

«أفٍ لمترخص في فعل ما يكره لنيل ما يحب!

تالله لقد فاته أضعاف ما حصل.

أَقْبِل على ما أقوله يا ذا الذوق! هل وقع لك تعثير وتخبيط إلا حال مخالفته جَلَّجَلَالُهُ؟! ».

فائدة (٢٥):

❁ وقال:

«اقبل نُصحي يا مخدوعًا بغرضه، إن ضعفتَ عن حمل بلائه فاستغث به جل وعلا، وإن آلمك كرب اختياره فإنك بين يديه، ولا تيأس من رَوحه وإن قوي خِناق البلاء، إن موت الخادم في الخدمة حسنٌ عند العقلاء».

فائدة (٢٦):

❁ وقال -وهو يخاطب النفس-:

«الخلوة الخلوة! واستحضري قرين العقل، وجولي في حيرة الفكر، واستدركي صُبابة الأجل، قبل أن تميل بك الصَّبابة عن الصواب».

فائدة (٢٧):

❁ وقال:

«لا أنكر على من طلب لذة الدنيا من طريق المباح؛ لأنه ليس كل أحد يقوى على الترك. إنما المحنة على من طلبها فلم يجدها أو أكثرها إلا من طريق الحرام».

فائدة (٢٨):

❁ وقال:

«قلوب الجُّهال تستشعر البعد، ولذلك تقع منهم المعاصي؛ إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر، لكفوا الأكف عن الخطايا، والمتيقظون علموا قربه فحضرتهم المراقبة، وكفتهم عن الانبساط».

فائدة (٢٩):

❁ وقال:

«ليست الطاعة كما يظن أكثر الجهال أنها مجرد الصلاة والصيام، إنما الطاعة الموافقة بامتثال الأمر واجتناب النهي، هذا هو الأصل والقاعدة الكلية، فكم من متعبد بعيد؛ لأنه مضيعٌ الأصل».

فائدة (٣٠):

❁ وقال:

«فينبغي للعاقل أن يكون له وقت معلوم يأمر زوجته بالتصنع له فيه، ثم يغمض عن التفتيش ليطيب له عيشه، وينبغي لها أن تتفقد من نفسها هذا، فلا تحضره إلا على أحسن حال، وبمثل هذا يدوم العيش».

فائدة (٣١):

❁ وقال:

«أفما تذكرين كيف رباك، وعلمك، ورزقك، ودافع عنك، وساق الخير إليك، وهداك أقوم طريق، ونجاك من كل كيد، وسهل لك مدارك العلوم، حتى نلت في قصير الزمان رزقك بلا كلفة تكلف، ولا كدرِ مَنْ، رغدًا غيرَ نزْر».

فائدة (٣٢):

❁ وقال:

«آه كم معصية مضت في ساعتها كأنها لم تكن، ثم بقيت آثارها، وأقلها ما لا يبرح من المرارة في الندم! والطريق الأعظم في الحذر أن لا يتعرض لسبب الفتنة، ولا يقاربه. فمن فهم هذا وبالغ في الاحتراز، كان إلى السلامة أقرب».

فائدة (٣٣):

❁ وقال:

«البلايا على مقادير الرجال، فكثير من الناس تراهم ساكتين راضين بما عندهم من دين ودنيا، وأولئك قوم لم يرادوا لمقامات الصبر الرفيعة، أو علم الله ضعفهم عن مقاومة البلاء فلطف بهم».

فائدة (٣٤):

❁ وقال:

«اعلم أن فتح باب المباحات ربما جرَّ أذًى كثيراً في الدين، فالبس الدرع قبل لقاء الحرب، وتلمح عواقب ما تجني قبل تحريك اليد».

فائدة (٣٥):

❁ وقال:

«**رُبَّ صاحب حديث حفظ مثلاً لحديث: «مَنْ أَتَى الجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ»** [رواه البخاري ومسلم] عشرين طريقًا، والحديث قد ثبت من طريق واحد فشغله ذلك عن معرفة آداب الغسل، والعمر أقصر وأنفس من أن يفرط منه في نفس، وكفى بالعقل مرشدًا إلى الصواب».

فائدة (٣٦):

❁ وقال:

«فمن أصلح سريرته فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر؛ فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر».

فائدة (٣٧):

۞ وقال:

«إني رأيـت كثيراً مـن النـاس لا يعملـون عـلى دليـل بـل كيـف اتفـق، وربمـا كان دليلهـم العـادات؛ وهـذا أقبـح شيء يكـون».

فائدة (٣٨):

۞ وقال:

«كـن مـع العلـماء، وانظـر إلى طريـق الحسـن وسـفيان ومالـك وأبي حنيفـة وأحمـد والشـافعي، هـؤلاء أصـول الإسـلام، ولا تقلـد دينـك مـن قـل علمـه وإن قـوي زهـده».

فائدة (٣٩):

۞ وقال:

«رأيـت الاشـتغال بالفقـه وسـماع الحديـث لا يـكاد يكفـي في صـلاح القلـب؛ إلا أن يمـزج بالرقائـق والنظـر في سـير السـلف الصالحـين.

فأمـا مجـرد العلـم بالحـلال والحـرام، فليـس لـه كبيـر عمـل فـي رقـة القلـب؛ وإنمـا تَـرِّقُ القلـوب بذكـر رقائـق الأحاديـث، وأخبـار السـلف الصالحيـن».

فائدة (٤٠):

❁ وقال:

«رأيت النفس تنظر إلى لذات أرباب الدنيا العاجلة وتنسى كيف حصلت وما يتضمنها من الآفات».

فائدة (٤١):

❁ وقال:

«الإنسان لا يكاد يجتمع له كل ما يحبه إلا عند قرب رحيله، فإن بدر ما يحب في بداية شبابه، فالصبوة مانعة من فهم التدبير أو حسن الالتذاذ».

فائدة (٤٢):

❁ وقال:

«ينبغي للإنسان أن يعلم أنه لا سبيل إلى محبوباته خالصة، ففي كل جرعة غصص، وفي كل لقمة شجى.

وكم من يعشق الدنيا قديماً ** ولكن لا سبيل إلى الوصال

وعلى الحقيقة؛ ما الصبر إلا على الأقدار، وقل أن تجري الأقدار إلا على خلاف مراد النفس».

فائدة (٤٣):

❁ وقال:

«رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأني أشافه في عمري عددًا من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقًا لا يحصون ما خلقوا بعد! ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم».

فائدة (٤٤):

❁ وقال:

«من تولاه الله جل وعلا علّمه، ومن أراده ألهمَه، نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينعم علينا بأن يتولانا ولا يتولى عنا إنه قريب مجيب».

فائدة (٤٥):

❁ وقال:

«ما أعرف للعالِم قط لذة ولا عِزًّا ولا شرفًا ولا راحةً ولا سلامةً أفضل من العزلة، فإنه ينال بها سلامة بدنه ودينه وجاهه عند الله عز وجل وعند الخلق؛ لأن الخلق يهون عليهم من يخالطهم، ولا يعظم عندهم قدر المخالط لهم، ولهذا عظم قدر الخلفاء لاحتجابهم».

فائدة (٤٦):

وقال:

«إن أردت اللذة والراحة فعليك أيها العالم بعقر بيتك، وكن معتزلاً عن أهلك يطِبْ لك عيشك، واجعل للقاء الأهل وقتًا، فإذا عرفوه تصنعوا للقائك، فكانت المعاشرة بذلك أجود».

فائدة (٤٧):

وقال:

«متى رُزق العالِم الغنى عن الناس والخلوة، فإن كان له فهم يجلب التصانيف فقد تكاملت لذته، وإن رُزق فهمًا يرتقي إلى معاملة الحق - جل وعلا- ومناجاته فقد تعجل دخول الجنة قبل الممات».

فائدة (٤٨):

وقال:

«فأما من أنفق عصر الشباب في العلم، فإنه في زمن الشيخوخة يحمد جَني ما غرس، ويَلتذ بتصنيف ما جمع، ولا يرى ما يفقد من لذات البدن شيئًا، وربما كانت تلك الأعمال أطيب مما نِيل منها، كما قال الشاعر:

أهتز عند تمني وصْلها طرباً ** ورب أُمنية أحلى من الظفرِ»

فائدة (٤٩):

❁ وقال:

«لقد تاب على يدي في مجالس الذِكر أكثر من مائتي ألف، وأسلم علي يدي أكثر من مائتي نفس، وكم سالت عين متجبر بوعظي لم تكن تسيل، ويحق لمن تلمح هذا الإنعام أن يرجو التمام».

فائدة (٥٠):

❁ وقال:

«ما ابتلي الإنسان قط بأعظم من علو همته، فإن من علت همته يختار المعالي، وربما لا يساعده الزمان وقد تضعف الآلة فيبقى في عذاب».

فائدة (٥١):

❁ وقال:

«اعلم أن الله جل وعلا وضع في النفوس أشياءً لا تحتاج إلى دليل، فالنفوس تعلمها ضرورة، وأكثر الخلق لا يحسنون التعبير عنها».

فائدة (٥٢):

❁ وقال:

«رأيت من الناس عجباً؛ حتى من يتزيا بالعلم، إن رآني أمشي

وحدي أنكر عليّ، وإن رآني أزور فقيراً عظّم ذلك، وإن رآني أنبسط بتبسم نقصتُ من عينه، فقلت: واعجبًا! ».

فائدة (٥٣):

وقال:

«والله ما ينفع تأديب الوالد إذا لم يسبق اختيار الخالق لذلك الولد، فإنه عَزَّوَجَلَّ إذا أراد شخصًا ربّاه من طفولته، وهداه إلى الصواب، ودلّه على الرشاد، وحبب إليه ما يصلح، وصحّبه من يصلح، وبغّض إليه ضد ذلك، وقبّح عنده سفساف الأمور، وعصمه من القبائح، وأخذ بيده كلما عثر».

فائدة (٥٤):

وقال:

«سبحان من منَّ على الخلق بالعلماء الفقهاء، الذين فهموا مقصود الأمر ومراد الشارع، فهم حفظة الشريعة، فأحسن الله جزاءهم».

فائدة (٥٥):

وقال:

«التفتوا إخواني إلى إصلاح النيات، وترك التزين للخلق! ولتكن عمدتكم الاستقامة مع الحق، فبذلك صعد السلف وسعدوا».

فائدة (٥٦):

❁ وقال:

«العاقل من يحفظ جانب الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - وإن غضب الخلق، وكل من يحفظ جانب المخلوقين ويضيع حق الخالق، يقلب الله قلب الذي قصد أن يرضيه فيُسخطه عليه».

فائدة (٥٧):

❁ وقال:

«رأيت أكثر الناس لا يتمالكون من إفشاء سرهم، فإذا ظهر عاتبوا من أخبروا به، فوا عجبًا! كيف ضاقوا بحبسه ذرعًا، ثم لاموا من أفشاه؟! ولعمري إن النفس يصعب عليها كتم الشيء، ترى بإفشائه راحة، خصوصًا إذا كان مرضًا أو همًا أو عشقًا».

فائدة (٥٨):

❁ وقال:

«لقد غفل طلاب الدنيا عن اللذة فيها، وما اللذة فيها إلا شرف العلم، وزهرة العفة، وعز القناعة، وحلاوة الإفضال على الخلق».

فائدة (٥٩):

❁ وقال:

«كل شيء نفيس خطير يطول طريقه، ويكثر التعب في تحصيله. فإن العلم لما كان أشرف الأشياء لم يحصل إلا بالتعب والسهر

والتكرار وهجر اللذات والراحة، حتى قال بعض الفقهاء: بقيت سنين أشتهي الهريسة لا أقدر؛ لأن وقت بيعها وقت سماع الدرس».

فائدة (٦٠):

❁ وقال:

«ذهب يوسف بن يعقوب عليهما السلام فبكى يعقوب ثمانين سنة، ثم لم ييأس فلما ذهب ابنه الآخر قال: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ﴾ [يوسف:٨٣]».

فائدة (٦١):

❁ وقال:

«لا ينبغي للمؤمن أن ينزعج من مرض أو نزول موت، وإن كان الطبع لا يملك، إلا أنه ينبغي له التصبر مهما أمكن: إما لطلب الأجر، بما يعاني، أو لبيان أثر الرضا بالقضاء، وما هي إلا لحظات ثم تنقضي».

فائدة (٦٢):

❁ وقال:

«ليس في الدنيا أبْله ممن يسيء إلى شخص، ويعلم أنه قد بلغ إلى قلبه بالأذى، ثم يصطلحان في الظاهر، فيعلم أن ذلك الأثر مُحي بالصلح، وخصوصا الملوك».

فائدة (٦٣):

❁ وقال:

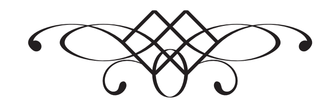
«بقـدر صعـود الإنسـان في الدنيـا تنـزل مرتبتـه في الآخـرة، قـال ابـن عمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "واللـه لا ينـال أحـدٌ مـن الدنيـا شـيئًا إلا نقـص مـن درجاتـه عنـد اللـه وإن كان عنـده كريمًـا" [(١)]».

فائدة (٦٤):

❁ وقال:

«وأي موعظـة أبلـغ مـن أن تـرى ديـار الأقـران، وأحـوال الإخـوان، وقبـور المحبوبـين، فتعلـم أنـك بعـد أيـام مثلهـم، ثـم لا يقـع انتبـاه حتـى ينتبـه الغـير بـك؟! وهـذا واللـه شـأن الحمقـى».

والحمد لله رب العالمين..



(١) أخرجـه ابـن أبي شـيبة في كتـاب الزهـد - كلام ابـن عمـر (٣٤٦٢٨)، وصححـه الألبـاني في صحيـح الترغيـب والترهيـب (٣٢٢٠).



فوائد منتقاة من كتاب

تلبيس إبليس

لأبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي

فائدة (١):

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

«اعلم أن الأنبياء جاءوا بالبيان الكافي، وقابلوا الأمراض بالدواء الشافي، وتوافقوا على منهاج لم يختلف، فأقبلَ الشيطان يخلط بالبيان شبهًا وبالدواء سمًّا، وبالسبيل الواضح جُرْدا مضلا، وما زال يلعب بالعقول».

فائدة (٢):

وقال:

«قال الأوزاعي: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقُل بما قالوا، وكفَّ عما كفوا عنه، واسلك سبيل سَلَفِكَ الصالح فإنه يسعك ما وسعهم».

فائدة (٣):

وقال:

«قال سفيان: إذا بلغك عن رجل بالمشرق أنه صاحب سنة فابعث إليه بالسلام، وإذا بلغك عن آخر بالمغرب فابعث إليه بالسلام، فقد قلَّ أهل السنة والجماعة».

فائدة (٤):

۞ وقال:

«قال الشافعي: إذا رأيتُ رجلاً من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ».

فائدة (٥):

۞ وقال:

«قال سفيان الثوري: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يثاب - يُرجع - منها والبدعة لا يثاب منها».

فائدة (٦):

۞ وقال:

«اعلم أن الآدمي لما خُلِق رُكِّب فيه الهوى والشهوة ليجتلب ما ينفعه، ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه، وأعطي العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب».

فائدة (٧):

۞ وقال:

«قال بعض السلف: رأيت الشيطان فقال لي قد كنت ألقى الناس فأعلمهم، فصرت ألقاهم فأتعلم منهم».

فائدة (٨):

❁ وقال:

«ربما رأيتَ إمام مسجد يتصدى للإقراء ولا يعرف ما يُفسدُ الصلاة، وربما حمله حب التصدر حتى لا يُرى بعين الجهل على أن يجلس بين يدي العلماء، ويأخذ عنهم العلم، ولو تفكروا لعلموا أن المراد حفظ القرآن، وتقويم ألفاظه، ثم فهمه، ثم العمل به، ثم الإقبال على ما يصلح النفس ويطهر أخلاقها، ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع».

فائدة (٩):

❁ وقال:

«لبّس إبليس على أصحاب الحديث قدح بعضهم في بعض طلبًا للتشفي، ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذي استعمله قدماء هذه الأمة للذب عن الشرع، والله أعلم بالمقاصد».

فائدة (١٠):

❁ وقال:

«منبع الغيبة من القراء والنُّساك من طريق التعجب، يبدي عُوار الأخ، ثم يتصنع بالدّعاء في ظهر الغيب، فيتمكّن من لحم أخيه المسلم، ثم يتزين بالدعاء له».

فائدة (١١):

❁ وقال:

«منبع الغيبة من الرؤساء والأساتذة من طريق إبداء الرحمة والشفقة؛ حتى يقول مسكين فلان ابتُليَ بكذا وامتُحنَ بكذا نعوذ بالله من الخذلان، فيتصنع بإبداء الرحمة والشفقة على أخيه، ثم يتصنع الدعاء له عند إخوانه».

فائدة (١٢):

❁ وقال:

«ينبغي أن يُعلم أن الطبع لصٌ، فإذا تُرك مع أهل هذا الزمان سرق من طبائعهم فصار مثلهم. فإذا نظر في سير القدماء زاحمهم وتأدب بأخلاقهم».

فائدة (١٣):

❁ وقال:

«**من تلبيس إبليس على الفقهاء:** مخالطتهم الأمراء والسلاطين، ومداهنتهم، وترك الإنكار عليهم مع القدرة على ذلك، وربما رخَّصوا لهم فيما لا رخصة لهم فيه؛ لينالوا من دنياهم عَرَضًا فيقع بذلك الفساد».

فائدة (١٤):

❁ وقال:

«الدخـول عـلى السـلاطين خطـر عظيـم؛ لأن النيـة قـد تحسـن في أول الدخـول، ثـم تتغـير بإكرامهـم وإنعامهـم وبالطمـع فيهـم، ولا يتماسـك عـن مداهنتهـم وتـرك الإنـكار عليهـم».

فائدة (١٥):

❁ وقال:

«لمـا كان الجمهـور مـن العـوام يميلـون إلى القصـص كـثُرَ القصـاص وقـلَّ الفقهـاء».

فائدة (١٦):

❁ وقال:

«مـن القصـاص مـن يخلـط في مجلسـه الرجـال والنسـاء، وتـرى النسـاء يُكـثِرْن الصيـاح وجـدًا عـلى زعمهـنّ! فـلا يُنْكـر ذلـك عليهـنَّ جمعًـا للقلـوب عليـه».

فائدة (١٧):

❁ وقال:

«تـرى خلقًـا مـن الشـعراء وأهـل الأدب لا يتحاشـون مـن لُبْـس الحريـر والكـذب في المـدح خارجًـا عـن الحـد، ويحكـون اجتماعهـم عـلى الفسـق وشرب الخمـر وغـير ذلـك. ويقـول أحدهـم: اجتمعـت أنـا

وجماعة من الأدباء ففعلنا كذا وكذا. هيهات هيهات! ليس الأدب إلا مع الله عَزَّوَجَلَّ باستعمال التقوى له».

فائدة (١٨):

وقال:

«جمهور الأدباء والشعراء إذا ضاق بهم رزق تسخطوا فكفروا، وأخذوا في لوم الأقدار، كقول بعضهم:

كم يفعل الدهر بي ما لا أُسرُّ به ** وكم يسيء زمان جائر حنق

وقد نسي هؤلاء أن معاصيهم تضيّقُ أرزاقهم!».

فائدة (١٩):

وقال:

«إن أقوامًا علت هممهم فحصّلوا علوم الشرع من: القرآن والحديث والفقه والأدب وغير ذلك، فأتاهم إبليس يخفي التلبيس؛ فأراهم أنفسهم بعين عظيمة لما نالوا وأفادوا».

فائدة (٢٠):

 وقال:

«لبّس إبليس على أقوام من المحْكمين في العلم والعمل من جهة أخرى؛ فحسّن لهم الكبر بالعلم، والحسد للنظير، والرياء لطلب الرياسة».

فائدة (٢١):

❁ وقال:

«لبّس إبليس على الكاملين في العلوم؛ فيسهرون ليلهم ويدأبون نهارهم في تصانيف العلوم، ويريهم إبليس أن المقصود نشر الدين، ويكون مقصودهم الباطن انتشار الذِّكر، وعلو الصيت، والرِّياسة، وطلب الرحلة من الآفاق إلى المصنف».

فائدة (٢٢):

❁ وقال:

«اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجُهال بأمانٍ، وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقةً».

فائدة (٢٣):

❁ وقال:

«قد يُسقط الإنسان الفرض بالحج مرةً ثم يعود لا عن رضاء الوالدين، وهذا خطأ، وربما خرج وعليه ديون أو مظالم، وربما خرج للنزهة، وربما حجَّ بما فيه شبهة، ومنهم من يُحب أن يُتلقى، ويقال الحاجّ».

فائدة (٢٤):

❁ وقال:

«كم من قاصد إلى مكة همته عدد حجاته؛ فيقول: لي عشرون وقفة، وكم من مجاور قد طال مُكثُهُ ولم يشرع في تنقية باطنه».

فائدة (٢٥):

❁ وقال:

«من تلبيس إبليس على المنكِر: أنه إذا أنكر جلس في مجمع يصِفُ ما فعل، ويتباهى به، ويسب أصحاب المنكر، ويلعنهم، ولعل القوم قد تابوا وربما كانوا خيراً منه».

فائدة (٢٦):

❁ وقال:

«أولى الناس بالتلَّطف في الإنكار الأمراء؛ فيصلح أن يقال لهم: إن الله قد رفعكم فاعرفوا قدر نعمته؛ فإن النعم تدوم بالشكر، فلا يحسُن أن تقابل بالمعاصي».

فائدة (٢٧):

❁ وقال:

«الانقياد إنما يكون إلى ما جاءت به الشريعة لا إلى الأشخاص، وقد يكون الرجل من الأولياء وأهل الجنة وله غلطات، فلا تمنع منزلته بيان زلَلِه».

فائدة (٢٨):

❁ وقال:

«قال أبو زرعة: ما أسرع الناس إلى البدع».

فائدة (٢٩):

❁ وقال:

«كان الصالحون لا يقبلون عطاء ظالم، ولا ممن في ماله شبهة».

فائدة (٣٠):

❁ وقال:

«اعلم أن الفقر مرض، فمن ابتُلي به وصبر أثيب على صبره، ولهذا يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام[1]؛ لمكان صبرهم على البلاء. والمال نعمة، والنعمة تحتاج إلى شكر، والغني إن تعب وخاطر كالمفتي والمجاهد، والفقير كالمعتزل في زاوية».

فائدة (٣١):

❁ وقال:

«بين الغناء والزنا تناسب، من جهة أن الغناء لذة الروح، والزنا أكبر لذات النفس».

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد- باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم (٢٣٥٤)، وصححه الألباني.

فائدة (٣٢):

❁ وقال:

«سُئل الإمام أحمد بن حنبل: «يا أبا عبد الله هذه القصائد الرِّقاق التي في ذكر الجنة والنار أي شيء تقول فيها؟ فقال: مثل أي شيء؟

قلتُ: يقولون:

إذا ما قال لي ربي ** أما استحييتَ تعصيني

وتخفي الذنب من خلقي ** وبالعصيان تأتيني

فقال: أعدْ عليَّ. فأعدتُ عليه، فقام ودخل بيته وردَّ الباب فسمعتُ نحيبه من داخل البيت - وهو يردد الأبيات-».

فائدة (٣٣):

❁ وقال:

«كل من فاته العلم تخبّطَ، فإن حصل له وفاته العمل به كان أشدُّ تخبيطًا، ومن استعمل أدب الشرع في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[النور: ٣٠] سلم في البداية بما صعب أمره في النهاية».

فائدة (٣٤):



❁ وقال:

«التوكل لا يمنع من الاحتياط والاحتراز؛ فإن موسى لما قيل له

(إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) خرج، ونبينا محمد ﷺ خرج من مكة لخوفه من المتآمرين عليه، ووقاه أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بسد أنقاب الغار، وأعطى القوم التَّحرز حقّهُ، ثم توكلوا».

فائدة (٣٥):

❁ وقال:

«من عطل نعمة الله بترك الاحتراز فقد عطل حكمتهُ؛ كمن يترك الأغذية والأدوية ثم يموت جوعًا أو مرضًا، ولا أبله ممن يدعي العقل والعلم ويستسلم للبلاء».

فائدة (٣٦):

❁ وقال:

«جاء عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: يا معشر الفقراء ارفعوا رؤسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على المسلمين[(١)]».

فائدة (٣٧):

❁ وقال:

«لا يُلتفت إلى قول قوم قد رأوا أن التداوي خارج من التوكل؛ لأن الإجماع على أنه لا يخرج من التوكل، وقد صح عنه ﷺ أنه تداوى وأمر بالتداوي، ولم يخرج بذلك من التوكل».

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان-باب التوكل بالله (١١٦٣).

فائدة (٣٨):

وقال:

«كان خيار السلف يؤثرون الوحدة والعُزلة عن الناس اشتغالاً بالعلم والتعبد؛ إلا أن عُزلة القوم لم تقطعهم عن جمعة، ولا جماعة، ولا عيادة مريض، ولا شهود جنازة، ولا قيام بحق، وإنما هي عُزلة عن الشر وأهله، ومخالطة البطالين».

فائدة (٣٩):

وقال:

«إذا سكن الخوف القلب أوجب خشوع الظاهر، ولا يملك صاحبه دفعه، فتراه مُطرقًا متأدبًا متذللاً، وقد كانوا يجتهدون في ستر ما يظهر منهم، من ذلك: كان محمد بن سيرين يضحك بالنهار ويبكي بالليل».

فائدة (٤٠):


وقال:

«اعلم أن أول تلبيس إبليس على الناس صدهم عن العلم؛ لأن العلم نور فإذا أطفا مصابيحهم خبطهم في الظُّلَم كيف شاء».

فائدة (٤١):


وقال:

«إذا طهر القلب؛ انصبت عليه أنوار الهدى، فيتطهر بنور الله؛ إلا أنه ينبغي أن يكون تطهيره بمقتضى العلم لا بما ينافيه».

فائدة (٤٢):

۞ وقال:

«اعلـم أن القلـوب لا تبقـى عـلى صفائهـا بـل تصـدأ، فتحتـاج إلى جـلاء، وجلاؤهـا النظـر في كتـب العلـم».

فائدة (٤٣):

۞ وقال:

«مـن أكـبر المعانـدة للـه عَزَّوَجَلَّ الصَّـدُ عـن سـبيل اللـه، وأوضـح سـبيل اللـه العلـم؛ لأنـه دليـل عـلى اللـه وبيـان لأحـكام اللـه وشرعـه، وإيضـاح لمَـا يحبـه ويكرهـه».

فائدة (٤٤):

۞ وقال:

«كان الإمـام أحمـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يـرى المحابـر بأيـدي طلبـة العلـم؛ فيقـول: هـذه سُرج الإسـلام. وكان هـو يحمـل المحـبرة عـلى كـبر سِـنّه، فقـال لـه رجـل: إلى متـى؟ قـال: المحـبرة إلى المقـبرة».

فائدة (٤٥):

۞ وقال:

«قيـل للإمـام أحمـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن رجـلا قـال في أصحـاب الحديـث أنهـم كانـوا قـوم سـوء. فقـال أحمـد: هـو زنديـق.

وقـد قـال الإمـام الشـافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا رأيـت رجـلا مـن أصحـاب

الحديث فكأني رأيت رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ.

وقال يوسف بن أسباط: بطلبة الحديث يدفع الله البلاء عن أهل الأرض».

فائدة (٤٦):

۞ وقال:

قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن».

وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الويل لعمر إن لم يغفر له».

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ليتني إذا مت لا أبعث».

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ليتني كنت نسيًا منسيًا».

وقال سفيان الثوري لحماد بن سلمة عند الموت: «ترجو أن يُغفر لمثلي».

قال ابن الجوزي - معلقًا -:

«إنما صدر مثل هذا عن هؤلاء السادة لقوة علمهم بالله، وقوة العلم به تورّث الخوف والخشية».

فائدة (٤٧):

۞ وقال:

«من العوام من يرضى عن عقل نفسه فلا يبالي بمخالفة العلماء، فمتى خالفت فتواهم غرضه أخذ يرد عليهم ويقدح فيهم».

فائدة (٤٨):

❁ وقال:

«مـن العـوام مـن يقـول: الـرب كريـم والعفـو واسـع والرجـاء مـن الديـن، فيسـمون تمنيهـم واغترارهـم رجـاءً، وهـذا الـذي أهلـك عامـة المذنبـين».

فائدة (٤٩):

❁ وقال:

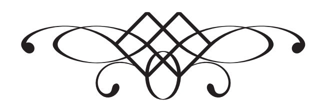
«سمع ابـن عقيـل - رجـلاً يقـول: مـن أنـا حتـى يعاقبنـي اللـه؟! فقـال ابـن عقيـل لـه: أنـت الـذي لـو أمـات اللـه جميـع الخلائـق وبقيـت أنـت؛ لـكان قـول اللـه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ خطابًـا لـك».

فائدة (٥٠):

❁ وقال:

«لبّس إبليس عـلى العـوام بالجريـان مـع العـادات، وذلـك مـن أكـثر أسـباب هلاكهـم، وأنهـم يقلـدون الآبـاء، والأسـلاف في اعتقادهـم عـلى مـا نشـئوا عليـه مـن العـادة، فـترى الرجـل يعيـش خمسـين سـنة عـلى مـا كان عليـه أبـوه، ولا ينظـر أكان عـلى صـواب أم عـلى خطـأ».

والحمد لله رب العالمين..




فوائد منتقاة من كتاب
رفع الملام عن
الأئمة الأعلام
لشيـخ الإسلام ابن تيمية

ترجمة موجزة للمؤلف

- مؤلفه :

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد ابن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية، الحراني، ثم الدمشقي.

كنيته:

أبو العباس.

- مولده ونشأته:

ولد يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول بحران سنة (٦٦١هـ)، ولما بلغ من العمر سبع سنين انتقل مع والده إلى دمشق هربًا من وجه الغزاة التتار، وقد نشأ في بيت علم وفقه ودين، فأبوه وأجداده وإخوته وكثير من أعمامه كانوا من العلماء المشاهير.

- عقيدته، مذهبه، شيوخه، طلابه، مؤلفاته :

عقيدته: هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد حقق ونقح ونصر السلفية والمنهج الحق نصرًا مؤزرًا ، وطمس كثيرًا من البدع، وجهاد أهلها بلسانه ويده، وصبر في مواطن الدعوة كثيرًا .

وأما مذهبه: فهو حنبلي المذهب متبعًا للأصول والأدلة الصحيحة دون تعصب ولا تقليد .

وأمـا شـيوخه وطلابـه: فهـم كثيـرٌ جـدًا جـدًا، وقـد عدَّدهـم جمـع مـن العلمـاء الذيـن توسـعوا فـي ترجمتـه .

ومؤلفاتـه: مشـهورة منشـورة معروفـة، ومـن أقصرهـا هـذه الرسـالة التـي بيـن أيدينـا "رفـع المـلام عـن الأئمـة الأعـلام" تحقيـق عبدالرحمن الجميـزي، دار العاصمـة.

- وفاته :

توفـي الشـيخ رحمـه اللـه رحمـة واسـعة، وهـو مسـجون بسـجن القلعـة بدمشـق، ليلـة الاثنيـن ٢٠ مـن شـهر ذي القعـدة سـنة (٧٢٨هـ)، فهـبَّ كل أهـل دمشـق ومـن حولهـا للصـلاة عليـه وتشـييع جنازتـه، وقـد أجمعـت المصـادر التـي ذكـرت ترجمتـه ووفاتـه أنـه حضـر جنازتـه خلـق كثيـر كبيـر جـدًّا يفـوق الوصـف والعـد .

رحمه الله وغفر له وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

انظـر: الأَعـلام، لخيـر الديـن الزركلـي (١٤٤/١) ، الأعـلام العليـة فـي مناقـب ابـن تيميـة، للحافـظ عمـر البـزار، تحقيـق زهيـر الشـاويش، البدايـة والنهايـة، لابـن كثيـر (٤/ ١٣٥ - ١٣٩)، الجامـع لسـيرة شـيخ الإسـلام، جمـع محمـد عزيـز شـمس وعلـي العمـران .

فائدة (١):

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- -:

«وليُعلـم أنـه ليـس أحـد مـن الأئمـة المقبولـين عنـد الأمـة قبـولاً عامًـا يتعمـد مخالفـة رسـول اللـه ﷺ في شيء مـن سـنته دقيق ولا جليل»[١].

فائدة (٢):

وقال:

«جِماع الأعذار ثلاثة أصناف:

أحدها: عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله.

والثاني: عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول.

والثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ.

وهذه الأصناف الثلاثة تتفرع إلى أسباب متعددة».

(١) قال شيخ الإسلام: «ومن ظن بأبي حنيفة أو غيره من أئمة المسلمين أنهم يتعمدون مخالفة الحديث الصحيح لقياس أو غيره فقد أخطأ عليهم، وتكلم إما بظن وإما بهوى فهذا أبو حنيفة يعمل بحديث التوضؤ بالنبيذ في السفر مخالفة للقياس، وبحديث القهقهة في الصلاة مع مخالفته للقياس؛ لاعتقاده صحتهما، وإن كان أئمة الحديث لم يصححوهما». مجموع الفتاوى (٢٠ / ٣٠٤).

فائدة (٣):

وقال:

«إنما يتفاضل العلماء من الصحابة ومن بعدهم بكثرة العلم أو جودته. وأما إحاطة واحد بجميع حديث رسول الله ﷺ فهذا لا يمكن ادعاؤه قط».

فائدة (٤):

وقال:

«فمن اعتقد أن كل حديث صحيح قد بلغ كل واحد من الأئمة أو إمامًا معينًا فهو مخطئ خطأً فاحشًا قبيحًا»[(١)].

فائدة (٥):

وقال:

«قد وجدنا من أعيان العلماء من صاروا إلى القول بأشياء متمسّكهم فيها: عدم العلم بالمخالف، مع أن ظاهر الأدلة عندهم يقتضي خلاف ذلك».

---

(١) قال ابن القيم - معلقًا على هذا القول من كلام شيخ الإسلام -: «قال أبو عمر - يعني: ابن عبد البر - وليس أحد بعد رسول الله ﷺ إلا وقد خفيت عليه بعض سنة رسول الله ﷺ من الصحابة فمن بعدهم. وصدق أبو عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فإن مجموع سنة رسول الله ﷺ من أقواله وأفعاله وإقراره لا يوجد عند رجل واحد أبدًا ولو كان أعلم أهل الأرض». الصواعق المرسلة (٥٥٣/٢).

فائدة (٦):

❁ وقال:

«يجـوز أن يكـون للعـالم حجـة في تـرك العمـل بالحديـث لم نطلـع نحـن عليها؛ فـإن مـدارك العلـم واسـعة، ولم نطلـع نحـن عـلى جميع مـا في بواطـن العلـماء.

والعالـم قـد يبـدي حجتـه وقـد لا يبديهـا، وإذا أبداهـا فقـد تبلغنـا وقـد لا تبلغنـا، وإذا بلغتنـا فقـد نـدرك موضـع احتجاجـه وقـد لا ندركه، سـواء كانـت الحجـة صوابًـا فـي نفـس الأمـر أم لا».

فائدة (٧):

❁ وقال:

«الأدلـة الشرعيـة حجـة اللـه عـلى جميـع عبـاده بخـلاف رأي العـالم، والدليـل الشرعـي يمتنـع أن يكـون خطـأً إذا لم يعارضـه دليـل آخـر، ورأي العـالم ليـس كذلـك. ولـو كان العمـل بهـذا التجويـز جائـزا، لمـا بقـي في أيدينـا شيء مـن الأدلـة التـي يجـوز فيهـا مثـل هـذا، لكـن الغـرض: أنـه في نفسـه قـد يكـون معـذورا في تركـه لـه، ونحـن معـذورون في تركنـا لهـذا الـترك، وقـد قـال سـبحانه: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [البقـرة:١٣٤].

وقـال سـبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النسـاء:٥٩].

وليـس لأحـد أن يعـارض الحديـث الصحيـح عـن النبـي ﷺ بقـول أحـد مـن النـاس».

فائدة (٨):

❁ وقال:

«موانع لحوق الوعيد: التوبة، الاستغفار، الحسنات الماحية للسيئات، بلاء الدنيا ومصائبها، ومنها: شفاعة شفيع مطاع، ومنها: رحمة أرحم الراحمين. فإذا عُدمت هذه الأسباب كلها -ولن تُعدم إلا في حق من عَتا وتمَرد وشَرَدَ على الله شِراد البعير على أهله [(١)]- فهنالك يلحق الوعيد به».

فائدة (٩):

❁ وقال:

«لحوق عقوبة الذنب بصاحبه إنما تنال لمن لم يتب، وقد يمحوها الاستغفار، الإحسان، البلاء، الشفاعة، الرحمة، ولم يدخل في هذا من يغلبه الهوى ويصرعه».

فائدة (١٠):

❁ وقال:

«فإن التحريم له أحكام: من التأثيم والذم والعقوبة والفسق وغير ذلك لكن لها شروط وموانع، فقد يكون التحريم ثابتا، وهذه الأحكام منتفية لفوات شرطها، أو وجود مانعها؛ أو يكون التحريم منتفيًا في حق ذلك الشخص مع ثبوته في حق غيره».

---

(١) عن علي بن خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: مر أبو أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على خالد بن يزيد ابن معاوية، فسأله عن ألين كلمة سمعها من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "كلكم يدخل الجنة إلَّا من شرد على الله شِراد البعير على أهله". رواه الإمام أحمد (٢٢٢٢٦)، وصححه العلامة الألباني. السلسة الصحيحة (٢٠٤٣).

فائدة (١١):

۞ وقال:

«لهـذا قيـل احـذروا زلـة العالِـم فإنـه إذا زَلْ زَلَّ بزلتـه عالَـم. قـال ابـن عبـاس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-: "ويـل للعـالم مـن الأتبـاع"».

فائدة (١٢):

۞ وقال:

«العـذر لا يكـون عـذرًا إلا مـع العجـز عـن إزالتـه وإلا فمتـى أمكـن الإنسـان معرفـة الحـق فقصّر فيهـا لم يكـن معـذورًا».

فائدة (١٣):

۞ وقال:

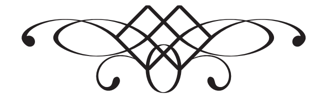
«مازال العلماء من الصحابة والتابعين والفقهاء بعدهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في خطاباتهم وكتبهم يحتجون بـ "أحاديث الوعيد" في موارد الخلاف وغيره».

فائدة (١٤):

۞ وقال:

«لابـد أن نؤمـن بالكتـاب كلـه ونتبع مـا أُنـزل إلينا مـن ربنـا جميعه، ولا نؤمـن ببعـض الكتـاب ونكفـر ببعـض، ولا تلـين قلوبنـا لاتباع بعض السـنة وتنفـر عـن قبـول بعضها، بحسـب العـادات والأهـواء، فإن هذا خـروج عن الـصراط المسـتقيم إلى صراط المغضـوب عليهـم والضالين».

والحمد لله رب العالمين..

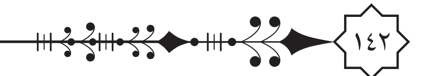




فوائد منتقاة من كتاب

الجواب الكافي

لابن قيم الجوزية



ترجمة موجزة للمؤلف

هـو: أبـو عبـد اللـه شـمس الديـن محمـد بـن أبـي بكـر بـن أيـوب ابـن سـعد بـن حريـز بـن مكـي زيـد الديـن الزُّرعـي ثـم الدمشـقي الحنبلـي الشـهير بابـن قيـم الجوزيـة.

وُلدَ سنة (٦٩١ هـ).

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (٧٥١ هـ).

- **عقيدته، مذهبه، شيوخه، طلابه، مؤلفاته:**

عقيدتـه: هـي عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة، وقـد حقـق ونقـح ونصـر السـلفية والمنهـج الحـق نصـرًا مـؤزرًا، وطمـس كثيـرًا مـن البـدع، وجاهـد أهلهـا بلسـانه ويـده، وصبـر فـي مواطـن الدعـوة كثيـرًا.

وأمـا مذهبـه: فهـو حنبلـي المذهـب متبعًـا للأصـول والأدلـة الصحيحـة دون تعصـب ولا تقليـد.

وأمـا شـيوخه وطلابـه فهـم كثيـرٌ جـدًا جـدًا، ومـن أشـهرهم شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رحمهمـا اللـه جميعًـا، وقـد عدَّدهـم جمـع مـن العلمـاء الذيـن توسـعوا فـي ترجمتـه.

ومؤلفاته مشهورة منشورة معروفة، **منها:**

- كتـاب الـداء والـدواء أو الجـواب الكافـي لمـن سـأل عـن الـدواء الشـافي. وهـو مـن الكتـب المختـارة فـي هـذه المجموعـة.

فائـدة: يقـول الشـيخ العلامـة بكـر أبـو زيـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فـي تحقيـق اسـم الكتـاب:

"وهمـا اسـمان وُضعـا لمسـمى واحـد، وهـو جـواب لسـؤال ورد عليـه، والمناسـبة لـكل واحـد مـن الاسـمين ظاهـرة، لكنهـا بهذا الاسـم "الـداء والـدواء" أظهـر، فإنـه اسـتهل جـواب السـؤال بقولـه - صلـى اللـه عليـه وسـلم -: "مـا أنـزل اللـه مـن داء إلا أنـزل اللـه لـه شـفاء" وأحاديـث نحـوه. وقـال أيضـا فـي أثنـاء الكتـاب: "فلنرجـع إلـى مـا كنـا فيـه مـن ذكـر دواء الـداء".

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ مادحاً الكتاب:

"وفـي هـذا الكتـاب مـن لطائـف العلـم وحقائقـه، وبيـان محاسـبة النفـس، ومراقبتهـا مـا لا يسـتغني عنـه طالـب علـم".

وقـد اعتمـدتُ طبعـة المجمـع - تحقيـق محمـد الإصلاحـي و زائـد النشـيري - بإشـراف الشـيخ بكـر أبـو زيـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

فائدة (١):

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

«لم يُنزل الله سبحانه من السماء شفاءً قط أعمَّ ولا أنفعَ ولا أعظم ولا أنجعَ في إزالة الداء من القرآن».

فائدة (٢):

وقال:

«مكثتُ بمكة مدة يعتريني أدواءٌ، ولا أجد طبيبًا ولا دواء، فكنتُ أعالجُ نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيراً عجيبًا، فكنتُ أصفُ ذلك لمن يشتكي ألمًا فكان كثيرٌ منهم يبرأ سريعًا».

فائدة (٣):

وقال:

«قد يتخلفُ أثر الدعاء إما لضعف في النفس، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله، وإما لحصول المانع من الإجابة؛ من أكل الحرام، والظلم، ورَيْن الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو وغَلَبتها عليه».

فائدة (٤):

وقال:

«الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدوٌّ البلاء، يدفعه، ويُعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخفِّفُهُ إذا نزل، وهو سلاحُ المؤمن».

فائدة (٥):

❁ وقال:

«قـال ابـن مسـعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "مـا كـربَ نبـيٌّ مـن الأنبيـاء، إلا اسـتغاث بالتسـبيح"».

فائدة (٦):

❁ وقال:

«الأدعيـة والتعـوذات بمنزلـة السـلاح، والسـلاح بضاربـه، لا بحـده فقـط».

فائدة (٧):

❁ وقال:

«كان عمـر يسـتنصر بالدعـاء عـلى عـدوه، وكان أعظـم جنـده، وكان يقـول لأصحابـه: لسـتم تنـصرون بكـثرة، وإنمـا تنـصرون مـن السـماء».

فائدة (٨):

❁ وقال:

«دلَّ العقـل والنقـل والفطـرة وتجـارب الأمـم - عـلى اختـلاف أجناسـها ومللهـا ونحلهـا - على أن التَّقـرب إلى رب العالمين، وطلـب مرضاته، والبر والإحسـان إلى خلقـه مـن أعظـم الأسـباب الجالبـة لـكل خـير، وأضدادها مـن أكـبر الأسـباب الجالبة لـكل شر، فما اسـتُجْلبت نعم الله، واسـتدفعت نقمتـه، بمثـل طاعتـه، والتقرب إليـه، والإحسـان إلى خلقه».

فائدة (٩):

❁ وقال:

«من وفقه الله، وألهمه رشده، يدفع قدر العقوبة الأخروية بقدر التوبة والإيمان والأعمال الصالحة، فهذا وِزانُ القدر المُخوّف في الدنيا وما يُضادّه سواء، فربّ الدارين واحد، وحكمته واحدة».

فائدة (١٠):

❁ وقال:

«قال الحسن البصري: **"إن المؤمن أحسنَ الظنَّ بربه فأحسن العمل، وإن الفاجر أساء الظنَّ بربه فأساء العمل"**».

فائدة (١١):

❁ وقال:

«فيا لله ما ظنُّ أصحاب الكبائر والظَّلمة بالله إذا لَقوْه ومظالمُ العباد عندهم؟!».

فائدة (١٢):

❁ وقال:

«حسن الظن إنما يكون مع اعتقاد أسباب النجاة، وأما مع اعتقاد أسباب الهلاك فلا يتأتّى إحسانُ الظن».

فائدة (١٣):

❁ وقال:

«سـمعتُ شـيخ الإسـلام يقـول: كـما أن خـير النـاس الأنبيـاء؛ فـشرُّ النـاس مـن تشـبه بهـم مـن الكذابـين، وادّعـى أنـه منهـم، وليـس منهـم، فخـيرُ النـاس بعدهـم: العلـماء، والشـهداء، والصديقـون، والمُخلصـون، وشرُّ النـاس مـن تشـبه بهـم يوهـم أنـه منهـم وليـس منهـم».

فائدة (١٤):

❁ وقال:

«قـال بعـض السـلف: إذا رأيـت اللـه يتابـع عليـك نعمـه، وأنـت مقيمٌ عـلى معاصيـه فاحـذرهُ؛ فإنمـا هـو اسـتدراج منـه يسـتدرجك بـه».

فائدة (١٥):

❁ وقال:

«قـال بعـض السـلف: ربَّ مُسـتدرَج بنعـم اللـه عليـه وهـو لا يعلـم، ورُبَّ مغـرور بسـتر اللـه عليـه وهـو لا يعلـم، وربَّ مفتـونٍ بثنـاء النـاس عليـه وهـو لا يعلـم».

فائدة (١٦):

❁ وقال:

«أعظـم النـاس غـرورًا مـن اغـتر بالدنيـا وعاجلهـا، فآثرهـا عـلى الآخـرة، ورضي بهـا مـن الآخـرة».

فائدة (١٧):

❁ وقال:

«الدنيا كلها من أولها إلى آخرها كنَفَس واحد من أنفاس الآخرة؟ قال النبي ﷺ: «**ما الدنيا في الآخرة إلا كما يدخل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع**» [رواه الإمام مسلم]».

فائدة (١٨):

❁ وقال:

«ذكر ابن أبي الدنيا عن الفضيل بن عياض أنه قال: "أوحى الله إلى بعض الأنبياء: إذا عصاني من يعرفني، سلطتُ عليه من لا يعرفني"».

فائدة (١٩):

❁ وقال:

«قال العمري الزاهد: "من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافةً من المخلوقين؛ نزعتُ منه الطاعة، ولو أمر ولده أو بعض مواليه لا ستخفَّ بحقه"».

فائدة (٢٠):

❁ وقال:

«قال بعض السلف: المعاصي بريد الكفر، كما أن القُبلة بريد الجماع، والغناء بريد الزنا، والنظر بريد العشق، والمرض بريد الموت».

فائدة (٢١):

❁ وقال:

«قـال الفضيـل بـن عيـاض: "بقـدر مـا يصغـر الذنـب عنـدك! يعظـم عنـد اللـه، وبقـدر مـا يعظـم عنـدك يصغـر عنـد اللـه"».

فائدة (٢٢):

❁ وقال:

«مـن آثـار الذنـوب: وحشـة يجدهـا العاصـي فـي قلبـه بينـه وبيـن اللـه؛ لا توازنهـا ولا تقارنهـا لـذة أصـلاً، ولـو اجتمعـت لـه لـذات الدنيا بأسـرها لـم تـف بتلـك الوحشـة، وهـذا أمـر لا يحـس بـه إلا مـن فـي قلبـه حيـاة.

.... ما لجرح بميت إيلامُ

فلـو لـم تُتـرك الذنـوب إلا حـذرا مـن وقـوع تلـك الوحشـة، لـكان العاقـل حريّـا بتركهـا».

فائدة (٢٣):

❁ وقال:

«الحيـاة في الحقيقـة حيـاةُ القلـب، وعمـرُ الإنسـان مـدةُ حياتـه، فليـس عمـرهُ إلا أوقـات حياتـه باللـه، فتلـك سـاعاتُ عمـره».

فائدة (٢٤):

❁ وقال:

«قال الشافعي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "صحبت الصوفية فلم أستفد منهم سوى حرفين: أحدهما قولهم: الوقت سيف، فإن قطعته وإلا قطعك". وذكر الكلمة الأخرى: "ونفسك إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل"».

فائدة (٢٥):

❁ وقال:

«المعاصي تزرع أمثالها، وتُولِّد بعضها بعضا حتى يَعز على العبد مفارقتها، والخروج منها، كما قال بعض السلف: ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها».

فائدة (٢٦):

❁ وقال:

«إن كثيرا من الفساق ليواقع المعصية من غير لذة يجدها، ولا داعيةٍ إليها؛ إلا لِما يجدُ من الألم بمفارقتها -كما قيل-:

وكأسٍ شربتُ على لذة ** وأخرى تداويتُ منها بها»

فائدة (٢٧):

❁ وقال:

«المعاصي مواريث، كل معصيةٍ من المعاصي فهي ميراث عن أمة من الأمم التي أهلكها الله عَزَّوَجَلَّ».

فائدة (٢٨):

❁ وقال:

«قـال أبـو هريـرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: "إن الحبـاري لتمـوت في وكرهـا مـن ظلـم الظـالم"».

وقـال مجاهـد: "إن البهائـم تلعـن عصـاةَ بنـي آدم إذا اشـتدت السَّـنة، وأمسـكَ المطـر، وتقـول: هـذا بشـؤم معصيـة بنـي آدم"».

فائدة (٢٩):

❁ وقال:

«من دعاء بعض السلف: اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك».

فائدة (٣٠):

❁ وقال:

«لا يـزال العبـد يعـاني الطاعـة، ويألفهـا ويحبهـا ويؤثرهـا حتـى يرسـل اللـه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ برحمتـه عليـه الملائكـة تـؤزه إليهـا أزًا، وتحرضـه عليهـا، وتزعجـه عـن فراشـه ومجلسـه إليهـا».

فائدة (٣١):

❁ وقال:

«قـال بعـض السـلف: "مـا عـصى اللـه أحـد حتـى يغيـب عقلـه. وهـذا ظاهـر، فإنـه لـو حـضر عقلـه لحجـزه عـن المعصيـة وهـو في قبضـة الرب تعـالى وتحـت قهـره ومطلـع عليه"».

فائدة (٣٢):

وقال:

«القلب يصدأ من المعصية، فإذا زادت غلب الصدأ حتى يصير رانًا، ثم يغلب حتى يصير طبعًا وقفلاً وختمًا، فيصير القلب في غشاوة وغلاف».

فائدة (٣٣):

وقال:

«قال مجاهد: إذا وليَ الظالم سعى بالظلم والفساد فيحبسُ اللهُ بذلك القطر، فيهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد».

فائدة (٣٤):

وقال:

«من عقوبات الذنوب: أنها تطفىءُ من القلب نار الغيرَة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن، فالغَيرة حرارتُه ونارهُ».

فائدة (٣٥):



وقال:

«تأثير الذنوب في القلوب كتأثير الأمراض في الأبدان، بل الذنوب أمراض القلوب وداؤها، ولا دواء لها إلا تركها».

فائدة (٣٦):

وقال:

«الذنب إما يميت القلبَ، أو يمرضهُ مرضًا مخوفًا، أو يضعفَ قوتهُ ولا بدَّ حتى ينتهي ضعفه إلى الأشياء الثمانية التي استعاذ منها النبي ﷺ وهي: «الهم، والحزن، والعجز، والكسل، والجُبْن، والبخل، وضلَع الديْن، وغلَبة الرجال». وكل اثنين منها قرينان».

فائدة (٣٧):

وقال:

«كل من أحب شيئًا غير الله عذب به ثلاث مرات في هذه الدار؛ قبل حصوله حتى يحصُلَ، فإذا حصُل عُذّبَ به حال حصوله بالخوفِ من سلبهِ وفواته، فإذا سُلِبهُ اشتد عليه عذابُه».

فائدة (٣٨):

وقال:

«الطاعة توجب القربَ من الربّ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فكلما اشتد القُربُ قويَ الأُنسُ، والمعصيةُ توجب البعد عن الرب، وكلما ازداد البعدُ قويت الوحشةُ».

فائدة (٣٩):

❁ وقال:

«إن القلب كلما كان أبعد من الله كانت الآفات إليه أسرع، وكلما قرب من الله بعدت عنه الآفات».

فائدة (٤٠):

❁ وقال:

«أجمع السائرون إلى الله أن القلوب لا تُعطى مُنَاها حتى تصل إلى مولاها، ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة، ولا تكون صحيحة سليمةً حتى ينقلبَ داؤها، فيصير نفسَ دوائِها، ولا يصحُّ لها ذلك إلا بمخالفة هواها، فهواها مرضُها، وشفاؤُها مخالفتُه، فإن استحكم المرض قتلَ أو كادَ».

فائدة (٤١):

❁ وقال:

«إن الله خلق خلقه قسمين: عِليةً، وسِفْلةً. وجعل علّيّين مستقرَّ العِلية، وأسفل سافلين مستقر السِّفْلة، وجعل أهل طاعتهِ الأعلَيْن في الدنيا والآخرة، وأهل معصيته الأسفلين في الدنيا والآخرة».

فائدة (٤٢):

❁ وقال:

«فـلا إلـه إلا اللـه مـا أنقـصَ عقـلَ مـن بـاعَ الـدُّرَّ بالبعـر، والمسـكَ بالرَّجيـع، ومرافقـة الذيـن أنعـم اللـه عليهـم مـن النبيـين والصديقـين والشـهداء والصالحـين، بمرافقـة الذيـن غضـب اللـه عليهـم ولعنهـم، وأعـدَّ لهـم جهنـم وسـاءتْ مصـيرًا».

فائدة (٤٣):

❁ وقال:

«كلـما اشـتدت مُلابسـة العبـد للذنـوب أخرجـت مـن قلبـه الغَـيرة عـلى نفسـه، وأهلـه، وعمـوم النـاس، وقـد تضعـف في القلـب جـدًا حتـى لا يسـتقبح بعـد ذلـك القبيـح لا مـن نفسـه ولا مـن غـيره، وإذا وصـل إلى هـذا الحـد فقـد دخـل في بـاب الهـلاك».

فائدة (٤٤):

❁ وقال:

«أصـل الديـن الغـيرة، ومـن لا غـيرة لـه لا ديـن لـه، فالغـيرة تحمـي القلـب فتحمـي لـه الجـوارح، فتدفـع السـوء والفواحـش، وعـدم الغـيرة تميـت القلـب، فتمـوت لـه الجـوارح؛ فـلا يبقـى عندهـا دفـع البتـة».

فائدة (٤٥):

❁ وقال:

«أعظـم العقوبـات نسـيان العبـد لنفسـه، وإهمالـه لهـا، وإضاعتـه حظهـا ونصيبهـا مـن اللـه، وبيعهـا ذلـك بالغـبن والهـوان وأبخـس الثمـن، فضيـع مـن لا غنـى لـه عنـه، ولا عـوض لـه منـه، واسـتبدل بـه مـن عنـه كل الغنـى أو منـه كل العـوض:

مـن كل شـيء إذا ضيعته عوض ** وما من الله إن ضيعت من عوض».

فائدة (٤٦):

❁ وقال:

«إن الطاعـة حِصْـن اللـه الأعظـم، مـن دخلـه كان مـن الآمنـين مـن عقوبـات الدنيـا والآخـرة، ومـن خـرج عنـه أحاطـت بـه المخـاوف مـن كل جانـب».

فائدة (٤٧):

❁ وقال:

«لـو صحـت العقـول لعلمـت أن طريـق تحصيـل اللـذة، والفرحـة، والـسرور، وطيـب العيـش؛ إنمـا هـو في رضـاء مـن النعيـم كلـه في رضاه، والألم والعـذاب كلـه في سـخطه وغضبـه».

فائدة (٤٨):

❁ وقال:

«أخـرج اللـه سـبحانه الأبويـن مـن الجنـة بذنـب واحـد ارتكبـاه وخالفـا فيـه نهيـه، ولَعـن إبليـسَ وطـرده وأخرجـه مـن ملكـوت السـماء بذنـب واحـد ارتكبـه وخالـف فيـه أمـره، ونحـن -معاشـر الحمقـى- كمـا قيـل:

نصل الذنوب إلى الذنوب ونرتجي ** درك الجنان لدى النعيم الخالد

ولقد علمنا أخرج الأبوين من ** ملكوتها الأعلى بذنب واحد»

فائدة (٤٩):

❁ وقال:

«إن العبـد إذا وقـع في شـدة أو كربـة أو بليـة خانـه قلبـه، ولسـانه، وجوارحـه عـما هـو أنفـع شيء لـه فـلا ينجـذب قلبـه للتـوكل عـلى اللـه تعـالى والإنابـة إليـه».

فائدة (٥٠):

❁ وقال:

«إن الكـمال الإنسـاني مـداره عـلى أصلـين: معرفـة الحـق مـن الباطـل، وإيثـاره عليـه. ومـا تفاوتـت منـازل الخلـق عنـد اللـه تعـالى في الدنيـا والآخـرة إلا بقـدر تفـاوت منازلهـم في هذيـن الأمريـن».

فائدة (٥١):

❁ وقال:

«إن المصائب في الدنيا إذا عمت صارت مسلاة، كما قالت الخنساء في أخيها صخراً:

فلولا كثرة الباكين حولي ** على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن ** أعزي النفس عنه بالتأسي»

فائدة (٥٢):

❁ وقال:

«انظر إلى شياطين الإنس كيف يخرجون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب كثرة الفضول، وتتبع عثرات الناس، وإلقاء الفتن بين الناس».

فائدة (٥٣):

❁ وقال:

«فأي عقوبة أعظم من عقوبة من أهمل نفسه وضيعها، ونسي مصالحها، وداءها، ودواءها، وأسباب سعادتها، وفلاحها وصلاحها، وحياتها الأبدية في النعيم المقيم؟!».

فائدة (٥٤):

❁ وقال:

«إن نعم الله ما حفظ موجودها بمثل طاعته، ولا استُجلب مفقودها بمثل طاعته، فإن ما عنده لا ينال إلا بطاعته».

فائدة (٥٥):

﴿ وقال:

«مـن حفـظ القـوة بامتثـال الأوامـر، واسـتعمل الحِميـة باجتنـاب النواهـي، واسـتفرغ التخليـط بالتوبـة النصـوح، لم يـدع للخـير مطلبـاً، ولا من الشر مهرباً. والله المستعان».

فائدة (٥٦):

﴿ وقال:

«**مـن علامـة الخسـف بالقلـب:** أنـه لا يـزال جـوالا حـول السُّـفلِيات، والقـاذورات والرذائـل، كـما أن القلـب الـذي رفعـه اللـه وقربـه إليـه لا يزال جوالاً حول العرش».

فائدة (٥٧):

﴿ وقال:

«الذنـوب تنقسـم إلى أربعـة أقسـام: مُلكيـة، وشـيطانية، وسَـبعية، وبهيميـة، ولا تخـرج عـن ذلـك:

١-الذنـوب الـمُلكية: أن يتعاطـى مـا لا يصـح لـه مـن صفـات الربوبيـة، كالعظمـة، والكبريـاء، والجبـروت، والقهـر، والعلو، واسـتعباد الخلـق، والشـرك باللـه تعالـى.

٢-الذنـوب الشـيطانية: التشـبه بالشـيطان فـي الحسـد، والبغـي والغـش والغـل والخـداع والمكـر، والأمـر بمعاصـي اللـه وتحسـينها،

والنهـي عـن طاعتـه وتهجينهـا، والابتـداع فـي دينـه، والدعـوة إلـى البـدع والضـلال.

٣- الذنـوب السَّـبعية: ذنـوب العـدوان والغضـب وسـفك الدمـاء، والتوثـب علـى الضعفـاء والعاجزيـن، ويتولـد منهـا أنـواع أذى النـوع الإنسـاني والجـرأة علـى الظلـم والعـدوان.

٤-الذنـوب البهيميـة: فمثـل الشَّـره والحـرص علـى قضـاء شـهوة البطـن والفـرج، ومنهـا يتولـد الزنـا والسـرقة وأكل أمـوال اليتامـى، والبخـل، والشـح، والجبـن، والهلـع، وغيـر ذلـك. وهـذا القسـم أكثـر ذنـوب الخلـق لعجزهـم عـن الذنـوب السَّـبعية والمُلكيـة، ومنـه يدخلـون إلـى سـائر الأقسـام».

فائدة (٥٨):

۞ وقال:

«دل القـرآن والسـنة وإجـماع الصحابـة والتابعـين بعدهـم والأئمـة، علـى أن مـن الذنـوب كبائـر وصغائـر، قـال اللـه تعـالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴾ [النسـاء: ٣١]».

فائدة (٥٩):

۞ وقال:

«قامـت العبوديـة -للـه- علـى سـاقين لا قـوام لهـا بدونهـما: غايـة الحـب، مـع غايـة الـذل. هـذا تمـام العبوديـة».

فائدة (٦٠):

❁ وقال:

«مـن آفـات النظـر -إلى الحـرام- أنـه يـورث الحـسرات والزفـرات والحرقـات، فـيرى العبـد مـا لـيس قـادرًا عليـه ولا صابـرًا عنـه، وهـذا مـن أعظـم العـذاب».

فائدة (٦١):

❁ وقال: – كما قيل -:

"يـا رامياً بسـهام اللحـظ مجتهداً ** أنـت القتيـلُ بمـا ترمي فـلا تصبِ

وباعـث الطـرف يرتاد الشـفاء له ** احبس رسولك لا يأتيك بالعطبِ"

فائدة (٦٢):

❁ وقال: – كما قيل -:

" مازلـتَ تُتبـعُ نظـرة فـي نظـرة ** فـي إثـر كل مليحـةٍ ومليـح

وتظـن ذاك دواء جرحـك وهـو ** في التحقيق تجريح على تجريح "

فائدة (٦٣):

❁ وقال:

«اعلـم أن ورود الخاطـر لا يـضر؛ إنمـا يـضر اسـتدعاؤه ومحادثتـه، فالخاطـر كالمـار عـلى الطريـق فـإن تركتـه مـرَّ وانـصرف عنـك، وإن اسـتدعيته سـحرك بحديثـه وغـروره».

فائدة (٦٤):

❁ وقال:

«مـن العجـب أن الإنسـان يهـون عليـه التحفـظ، والاحـتراز مـن أكل الحـرام والظلـم والـزنى والسرقـة وشرب الخمـر، ويصعـب عليـه التحفـظ مـن حركـة لسـانه».

فائدة (٦٥):

❁ وقال:

«إذا نظـرت إلى حـال كثـير مـن المحتضريـن وجدتهـم يحـال بينهـم وبـين حسـن الخاتمـة، عقوبـة لهـم عـلى أعمالهـم السـيئة».

فائدة (٦٦):

❁ وقال:

«بـكى سـفيان الثـوري ليلـة إلى الصبـاح فلـما أصبـح قيـل لـه: كل هـذا خوفـا مـن الذنـوب؟! فأخـذ تبنـةً مـن الأرض، ووقـال: "الذنـوب أهـونُ مـن هـذا! وإنمـا أبـكي مـن خـوف سـوء الخاتمـة"».

فائدة (٦٧):

❁ وقال:

«مـآرب كانت في الحيـاة لأهلها ** عذابًا فصارت في الممات عذاباً

ذهبـت اللـذات؛ وأُعقبـت الحـسرات، وانقضـت الشـهوات؛ وأُورثـت الشـقوات، وتمتعـوا قليـلاً؛ وعذبـوا طويـلاً».

فائدة (٦٨):

✽ وقال:

«إطـلاق البـصر يفـرق القلـب ويشـتته، ويبعـده عـن اللـه، وليـس عـلى القلـب شيء أضر مـن إطـلاق البـصر، فإنـه يـورث الوحشـة بـين العبـد وربـه».

فائدة (٦٩):

✽ وقال:

«إذا فسـد القلـب؛ فسـد النظـر، وإذا فسـد النظـر؛ فسـد القلـب، وإذا خربـت العـين وفسـدت؛ خـرب القلـب وفسـد».

فائدة (٧٠):

✽ وقال:

«أصـل الـشر مـن ضعـف الإدراك وضعـف النفـس ودناءتهـا، وأصـل الخـير مـن كـمال الإدراك وقـوة النفـس وشرفهـا وشـجاعتها».

فائدة (٧١):

✽ وقال:

«الولايـة عبـارة عـن: موافقـة الـولي الحميـد في محابـه ومسـاخطه، وليسـت بكـثرة صـوم ولا صـلاة ولا تمـزق ولا رياضـة».

فائدة (٧٢):



وقال:

«داعـي العقـل والإيمـان ينـادي كل وقـت: حـي عـلى الفـلاح، عنـد الصبـاح يحمـد القـوم الـسرى، وفي المـمات يحمـد العبـد التقـى».

فائدة (٧٣):

وقال:

«إذا كان الحـب أصـل كل عمـل مـن حـق وباطـل، فأصـل الأعـمال الدينيـة حـب اللـه ورسـوله، كـما أصـل الأقـوال الدينيـة تصديـق اللـه ورسـوله».

فائدة (٧٤):

وقال:

«روح ميتـة، وروح مريضـة إلى المـوت أقـرب، وروح إلى الحيـاة أقـرب، وروح صحيحـة قائمـة بمصالـح البدن».

فائدة (٧٥):

وقال:

«الأبـرار في النعيـم وإن اشـتد بهـم العيـش، وضاقـت عليهـم الدنيـا، والفجـار في جحيـم وإن اتسـعت عليهـم الدنيـا، وطيـب الحيـاة جنة الدنيا».

فائدة (٧٦):

❁ وقال:

«اعـرض عـلى نفسـك الآن أعظـم محبـوب لـك في الدنيـا، بحيـث لا تطيـبُ لـك الحيـاة إلا معـه، فأصبحـتَ وقـد أُخـذ منـك، وحيـل بينـك وبينـه! كيـف يكـون حالـك؟!».

فائدة (٧٧):

❁ وقال:

«الحـي العاقـل لا يختـار محبـة مـا يـضره ويشـقيه، وإنمـا يصـدر ذلك عـن جهـل وظلـم، فـإن النفـس قـد تهـوى مـا يضرهـا ولا ينفعهـا وذلـك مـن ظلـم الإنسـان لنفسـه».

فائدة (٧٨):

❁ وقال:

«عشـق الصـور يفسـد القلـب بالـذات، وإذا فسـد القلـب؛ فسـدت الإرادات والأقـوال والأعـمال، وفسـد ثغـر التوحيـد».

فائدة (٧٩):

❁ وقال - **في عشق الصور** -:

«هـذا داء أعيـا الأطبـاء دواؤه، وعـز عليهـم شـفاؤه، وهـو واللـه الـداء العضـال، والسُّـم القتـال الـذي مـا علـق بقلـب إلا وعـز عـلى الورى خلاصه».

فائدة (٨٠):

❁ وقال - داء العشق -:

«ليس له دواء أنفع من الإخلاص لله وهو الدواء الذي ذكره الله في كتابه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤]».

فائدة (٨١):

❁ وقال:

«العشق ربما ألحق صاحبه بالمجانين وأشرف ما في الإنسان عقله، وبه يتميز عن سائر الحيوانات، فإذا عدم عقله التحق بالحيوان البهيم، بل ربما كان حال الحيوان أصلح من حاله، وهل أذهب عقل مجنون ليلى وأضرابه إلا ذلك؟!».

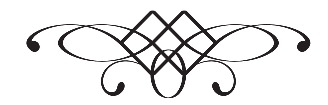
فائدة (٨٢):

❁ وقال:

«العشق مباديه سهلة حلوة، وأوسطه همٌّ وشغل قلب، وسقم، وآخره عطب وقتل، إن لم تتداركه عنايةٌ من الله تعالى، قيل:

عش خاليًا فالحب أوله عنا ** وأوسطه سُقمٌ وآخره قتلٌ»

والحمد لله رب العالمين..





فوائد منتقاة من كتاب

رسالة ابن القيم لأحـد إخوانه

فائدة (١):

قال ابن القيم - رحمه الله رحمة واسعة-:

«وكل آفة تدخل على العبد فسببها، ضياع الوقت وفساد القلب».

فائدة (٢):

وقال:

«ومـن تأمـل حـال هـذا الخلـق، وجدهـم كلهـم إلا أقـل القليـل، ممـن غفلـت قلوبهـم عـن ذكـر اللـه تعـالى، واتبعـوا أهواءهـم، وصـارت أمورهـم ومصالحهـم (فرطـا)».

فائدة (٣):

وقال:

«الغفلـة عـن اللـه والـدار الآخـرة، متـى تزوجـت باتبـاع الهـوى، تولّـد منهـما كل شر، وكثيراً مـا يقـترن أحدهـما بالآخـر ولا يفارقـه».

فائدة (٤):

وقال:

«العبـد مفتقـرٌ إلى الهدايـة، في كل لحظـةٍ ونَفَـس، في جميـع مـا يأتيـه ويـذره، فإنـه بـين أمـور لا ينفـك عنهـا».

فائدة (٥):

وقال:

«إن الشـهوة والشـبهة، مضادتـان للديـن مـن كل وجـه، فـلا ينجـو مـن عـذاب اللـه إلا مـن دفـع شـهواته بالصـبر وشـبهاته باليقـين».

فائدة (٦):

❁ وقال:

«قال الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

قال الحسن البصري:

هذا حبيب الله، هذا ولي الله، أسلم لله، وعمل بطاعته، ودعا الخلق إليه».

فائدة (٧):

❁ وقال:

«قال الله تعالى: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال ابن الأعرابي:

"البصيرة: الثبات في الدين"».

فائدة (٨):

❁ وقال:

«فاللذة التامة والفرح والسرور وطيب العيش، والنعيم إنما هو في معرفة الله، وتوحيده والأنس به والشوق إلى لقائه، واجتماع القلب والهم عليه».

ثم قال قدّس الله روحه:

«إن أنكد العيش، عيش من قلبُه مشتت وهمه مفرّق، فليس لقلبه مستقرٌ يستقر عنده، ولا حبيب يأوي إليه ويسكن إليه».

ثم قال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«كما أفصح القائل عن ذلك بقوله:

وما ذاقَ طعمَ العيشِ من لم يكن له ** حبيبٌ إليه يطمئن ويسكُنُ»

فائدة (٩):

❁ وقال:

«احرص أن يكون همك واحدا، وأن يكون هو الله وحده، فهذا غاية سعادة العبد، وصاحب هذه الحال في جنة معجلة، قبل جنة الآخرة وفي نعيم عاجل».

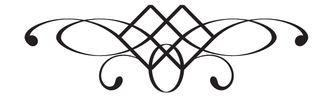
فائدة (١٠):

❁ وقال:

«فليتأمل اللبيب هذه الأربعة الأشياء، وليجعلها سيره وسلوكه ويبني عليها علومه وأعماله وأقواله وأحواله... وهي:

١- نية صحيحة. ٢- وقوة عالية. ٣، ٤- ويقارنهما رغبة ورهبة».

والحمد لله رب العالمين..




فوائد منتقاة من كتاب
أدب الطلب
ومنتهى الأرب
لمحمد بن علي الشوكاني

ترجمة موجزة للمؤلف

ترجمة موجزة للمؤلف

هـو: محمـد بـن عـلي بـن محمـد بـن عبـد اللـه الشـوكاني ثـم الصنعـاني.

والشـوكاني: نسـبة إلى «عـدني شـوكان» أو إلى «هجـرة شـوكان»، وهـما اسـمان لقريـة واحـدة، بينهـا وبـين صنعـاء دون مسـافة يـوم، وإليهـا نسـب والـده.

ولد سنة (١١٧٣ هـ).

ومشايخه وطلابه كثيرون جدًا، ومن أشهر مؤلفاته:

١ - فتح القدير - تفسير للقرآن.

٢- السيل الجرار - فقه.

٣- نيل الأوطار - أحاديث أحكام.

٤ - أدب الطلـب ومنتهـى الأرَب، وهـي الرسـالة التـي بـين أيدينـا، تحقيـق طـارق بـن عبـد الواحـد بـن عـلي، دار ابـن الجـوزي.

وغيرها من المصنفات العديدة في الأصول والتراجم والعقائد.

- عقيدته :

وافـق السـلف في الاعتقـاد، ومـا كان مـن هفـوات وزلات كان ذلـك بسـبب نشـأته في أول حياتـه عـلى مذهـب وعقيـدة الزيديـة.

- وفاته :

تـوفي الشـوكاني في ٢٦ جـمادى الآخـرة من سـنة (١٢٥٠ هــ) ، ودفن بصنعـاء، رحمـه اللـه رحمة واسـعة.

فائدة (١):

❁ قال الشوكاني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

«من أراد أن يجمع في طلبه العلم بين قصد الدنيا والآخرة، فقد أراد الشطط، وغلط أقبح الغلط؛ فإن طلب العلم من أشرف أنواع العبادة وأجلّها وأعلاها وقد قال الله: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]».

فائدة (٢):

❁ وقال:

«فكل طاعة من الطاعات وعبادة من العبادات إذا لم تصدر عن إخلاص نية وحسن طويِّة؛ لا اعتداد بها ولا التفات إليها؛ بل هي إن لم تكن معصية، فأقل الأحوال أن تكون من أعمال العبث واللعب».

فائدة (٣):

❁ وقال:

«العلم لا مدخل فيه لعصبية، ولا مجال عنده لحمية، بل هو شيء بين الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وبين جميع عباده، تعبّدهم به تَعبُّدًا مطلقًا، أقدامُهم متساوية في ذلك، عالمهم وجاهلهم، وشريفهم ووضيعهم، وقديمهم وحديثهم».

فائدة (٤):

❁ وقال:

«كن منصفًا لا متعصبًا في شيء من هذه الشريعة؛ فإنها وديعة الله عندك وأمانته لديك؛ فلا تخنها وتَمحقْ بركتها بالتعصب لعالم

مـن علـماء الإسـلام، بـأن تجعـل مـا يصـدرُ عنـه مـن الـرأي ويـروى لـه مـن اجتهـادٍ حجـةً عليـك وعـلى سـائر العبـاد، فإنـك إن فعلـتَ ذلـك كنـتَ جعلتَـه شـارعا لا مُتشرِّعـا، ومُكلِّفـا لا مُتكلَّفـا، ومتعبَّـدا لا مُتَعبِّـدا، وفي هـذا خطـرٌ عليـك ووبـالٌ لـك».

فائدة (٥):

❁ وقال:

«وأثبِـت في تصـورك أنـه لا حجـة إلا للـه، ولا حكـم إلا منـه، ولا شرع إلا مـا شرعـه، وإن اجتهـادات المجتهديـن ليسـت بحجـة عـلى أحـد».

فائدة (٦):

❁ وقال:

«فـإن وطنـت نفسـك - أيهـا الطالـب - عـلى الإنصـاف، وعـدم التعصـب لمذهـب مـن المذاهـب، ولا لعـالم مـن العلـماء؛ بـل جعلـت النـاس جميعًـا بمنزلـة واحـدة في كونهـم منتمـين إلى الشريعـة، محكومًـا عليهـم بمـا لا يجـدوا لأنفسـهم عنهـا مخرجًـا، ولا يسـتطيعون تحـوّلاً، فضـلاً عـن أن يرتقـوا إلى واحـد منهـم أو يلزمـه تقليـده وقبـول قولـه؛ فقـد فـزت بأعظـم فوائـد العلـم، وربحـت بأنفـس فرائـده».

فائدة (٧):

❁ وقال:

«اعلـم أن سـبب الخـروج عـن دائـرة الإنصـاف، والوقـوع في موبقـات التعصـب كثـيرة جـدًّا؛ فمنهـا النشـوء في بلـد متمذهـب بمذهـب معـين، وهـو أكثرهـا وقوعًـا وأشـدها بـلاءً».

فائدة (٨):

❁ وقال:

«الإمام أحمد وقع رَحِمَهُ ٱللَّهُ له من المحن - التي هي منح - مما لا يخفى على من له اطلاع، فنشر الله من علومه ما لا يحتاج إلى بيان، ولا يفتقر إلى إيضاح، وكانت العاقبة له، فصار بعد ذلك إمام الدنيا غير مدافَع، ومرجع أهل العلم غيرَ منازَع».

فائدة (٩):

❁ وقال:

«الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أصابه من محمد الذْهلي وأتباعه من المحنة ما مات به كمدًا، ثم جعل الله كتابه (الجامع الصحيح) - كما ترى - أصح كتاب في الدنيا، وأشهر مؤلَّفٍ في الحديث، وأجلَّ دفتر من دفاتر الإسلام».

فائدة (١٠):

❁ وقال:

«ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما أبان للناس فساد الرأي، وأرشدهم إلى التمسك بالدليل، وصدع بما أمره الله به، ولم يَخفْ في الله لومة لائم، قام عليه طوائف من المُنتمين إلى العلم، المنتحلين له من أهل المناصب وغيرهم».

فائدة (١١):

وقال:

«إن الصـدع بالحـق والتّظهُـر بمـا لا يوافـق النـاس مـن الحـق؛ لا يسـتطيعه إلا الأفـراد وقليـلٌ مـا هـم».

فائدة (١٢):

وقال:

«ليـس بعجيـب خـذلان مـن خذلنـي، ولم يقـم بنـصري، ولم يصـدع بالحـق في أمـري مـن علـماء صنعـاء العارفـين بالعلـوم، المتمسـكين منهـا بجانـب يفَرّقـون بـين الحـق والباطـل، فثـورة العامـة يتقيها غالب الناس».

فائدة (١٣):

وقال:

«إذا تمسَّـك طالـب العلـم بالإنصـاف ينـشرُ اللـه علومـه، يَظهـرُ في النـاس أمـرهُ، يرفعـهُ إلى مقـام لا يصـل إلى أدنى مراتبـه مـن يتعصـب في الديـن، ويطلـب رضـاء النـاس بإسـخاط رب العالمـين».

فائدة (١٤):

وقال:

«مـن أسـباب تـرك الإنصـاف: حـب الـشرف والمـال اللذيـن هـما أعـدى عـلى الإنسـان مـن ذئبـين ضاريـين كـما وصـف ذلـك رسول الله ﷺ».

فائدة (١٥):

❁ وقال:

«كم من عالم قد مال إلى هوى ملك من الملوك، فوافقه على ما يريد، وحسّن له ما يخالف الشرع، وتظهّر له بما ينفق لديه من المذاهب».

فائدة (١٦):

❁ وقال:

«فإن رجلاً يكون عنده فرد من أفراد عباد الله أعظم قدرًا من الله سبحانه ليس بعد تجرُّئه على الله شيء. أرشدنا الله إلى الحق بحوله وطَوْله».

فائدة (١٧):

❁ وقال:

«وهكذا جرت عادة الله في عباده؛ فإنه لا ينال من أراد الدنيا بالدين إلا وبالاً وخسرانًا عاجلاً أم آجلاً، خصوصًا من كان من الحاملين لحجة الله، المأمورين بإبلاغها إلى العباد، فإن خيره في الدنيا والآخرة مربوط بوقوفه على حدود الشريعة، فإن زاغ عنها زاغ عنه الخير».

فائدة (١٨):

❁ وقال:

«أنت أيها الحامل للعلم لا تزال بخير مادمتَ قائمًا بالحُجة، مرشدًا إليها، ناشرًا لها، غير مستبدلٍ بها عَرَضًا من أعراض الدنيا أو مرضاةً من أهلها».

فائدة (١٩):

❁ وقال:

«إن الرجـل قـد يكـونُ لـه بصـيرةٌ، وحسـن إدراك، ومعرفـةٌ بالحـق، ورغـوبٌ إليـه، فيخطـئ في المناظـرة، ويحملـهُ الهـوى ومحبـةُ الغلـب وطلـبُ الظهـور عـلى التصميم عـلى مقالـهِ، وتصحيـح خطئـه، وتقويـم مُعْوجِّـه بالجـدال والمـراء، هـذه الذريعـة الإبليسـية، والدسيسـة الشـيطانية قـد وقـع بهـا مـن وقـع في مهـاوٍ مـن التَّعصبـات ومزالـقَ مـن التعسُّـفات عظيمـة الخطـر مخوفـة العاقبـة».

فائدة (٢٠):

❁ وقال:

«يـا مَـن أخـذ اللـه عليـه البيـان، وعلَّمـه السـنة والقـرآن، إذا تجـرّأتَ عـلى ربـك بـترك مـا أخـذه عليـك، وطـرح مـا أمـرك بـه؛ فقـف عنـد هـذه المعصيـة وكفـى بهـا».

فائدة (٢١):

❁ وقال:

«قـد جـرت قاعـدة أهـل البـدع - في سـابق الدهـر و لاحقـه - بأنهـم يفرحـون بصـدور الكلمـة الواحـدة عـن عـالم مـن العلـماء، ويبالغـون في إشـهارها وإذاعتهـا فيـما بينهـم».

فائدة (٢٢):

❁ وقال:

«إن العامـة أسرع النـاس انقيـادًا لـك وأقربهـم امتثـالاً لمـا تطلبـه

منهم، ولست تحتاج معهم إلى كثير مؤنة، بل اكتف معهم بترغيبهم في التعلم لأحكام الله، ثم علمهم ما علمك الله منها على الوجه الذي جاءت به الرواية، وصحَّ فيه الدليل، فهم يقبلون ذلك منك قبولاً فطريا، ويأخذونه أخاذ خَلْقيا؛ لأن فطرتهم لم تتغير بالتقليد».

فائدة (٢٣):

وقال:

«والعقبة الكؤود، والطريقُ المستوعرة، والخطبُ الجليل، والعبءُ الثقيل: إرشاد طبقةٍ متوسطة بين طبقة العامة والخاصة، وهم قوم قلَّدوا الرجال».

فائدة (٢٤):

وقال:

«فمن عرف الفنون وأهلها معرفةً صحيحةً؛ لم يبق عنده شك أن اشتغال أهل الحديث بفنهم لا يساويه اشتغال سائر أهل الفنون بفنونهم ولا يقاربه؛ بل لا يُعدُّ بالنسبة إليه كثير شيء، فإن طالب الحديث لا يكادُ يبلغُ من هذا الفن بعض ما يريدهُ إلا بعد أن يفني صباهُ وشبابهُ وكهولتهُ وشيخوختهُ فيه، ويُطوِّف الأقطار، ويستغرقَ بالسماع والكَتْبِ الليلَ والنهار».

فائدة (٢٥):

❁ وقال:

«من فتح الله عليه من معارفه بما يَعرفُ به الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، لا يَخفى عليه ما في هذه المصنفات الكائنة بأيدي الناس في كل مذهب؛ فإنه يقف من ذلك على العجب».

فائدة (٢٦):

❁ وقال:

«قبَّح الله أهل البدع وقلَّل عددهم وأراح منهم، فإنهم أضرُّ على الشريعة من كل شيء، قد شغلوا أنفسهم بمسائل معروفة هي رأس مذهبهم وأساسهُ، وتركوا ما عدا ذلك، وعابوه وعادوا أهله.

انظر الرافضة؛ فإنك تجد أكثرَ ما لديهم وأعظم ما يشتغلون به ويكتبونه ويحفظونه: مثالب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ المكذوبةَ عليهم؛ ليتوصلوا بذلك إلى ما هو غاية ما لديهم من السَّب والثلب لهم - صانهم الله، وكبتَ مُبغضيهم -».

فائدة (٢٧):

❁ وقال:

«لم أجد أهلَ ملةٍ من الملل، ولا فرقةٍ من الفرق الإسلامية أشدَّ بُهتًا وأعظم كذبًا، وأكثر افتراءً من الرافضة؛ فإنهم لا يبالون بما يقولون من الزُّور كائنًا ما كان».

فائدة (٢٨):

❁ وقال:

«من آفات التعصب الماحقة لبركة العلم: أن يكون طالبُ العلم قد قال بقولٍ في مسألة - كما يصدرُ ممن يفتي، أو يصنف أو يناظر غيرهُ -؛ ويشتهرُ ذلك القول عنه؛ فإنه قد يصعب عليه الرجوعُ عنه إلى ما يخالفه، وإن علم أنه الحق، وتبيَّن له فساد ما قاله، ولا سببٌ لهذا الاستصعاب إلا تأثيرُ الدنيا على الدين؛ فإنه قد يُسوّل له الشيطان أو النفس الأمارة أن ذلك يُنقصهُ ويحط من رتبته، ويخدشُ في تحقيقه، ويَغُضُّ من رئاسته.

وهذا تخيلٌ مختلٌ، وتسويلٌ باطل، فإن الرجوع إلى الحق يوجب له من الجلالة والنبالة وحُسن الثناء ما لا يكون في تصميمه على الباطل».

فائدة (٢٩):

❁ وقال:

«من الآفات المانعة عن الرجوع إلى الحق: أن يكون المتكلم بالحق حدَثُ السّن بالنسبة إلى من يناظرُه، أو قليل العلم أو الشهرة في الناس، والآخر بعكس ذلك».

فائدة (٣٠):

❁ وقال:

«فالمعيارُ الذي لا يزيغ: أن يكون طالبُ العلم مع الدليل في جميع موارده ومصادره لا يثنيه عنه شيء، ولا يحول بينه وبينه حائل».

فائدة (٣١):

وقال:

«مـن ألقـى مقاليـد أمـره إلى رافـضي - وإن كان حقـيراً- فإنـه لا أمانـة لرافـضيٍّ قـطُّ عـلى مـن يُخَالفـهُ في مذهبـه، ويَديـنُ بغـير الرفـض؛ بـل يَسـتحلُّ مالَـه ودمَـه عنـد أدنى فرصـةٍ تلـوحُ لـه».

فائدة (٣٢):

وقال:

«قـد جرّبنـا هـذا تجريبًـا كثـيراً، فلـم نجـد رافضيًـا يُخلـصُ المـودَة لغـير رافـضي؛ وإن آثـره بجميـع مـا يملكُـه وكان لـه بمنزلـة الخـول، وتـودد إليـه بـكل ممكـن».

فائدة (٣٣):

وقال:

«لم نجـد في مذهـب المذاهـب المبتدعـة ولا غيرهـا مـا نجـدهُ عنـد هـؤلاء مـن العـداوة لمـن خالفهـم: ثـم لم نجـد عنـد أحـد مـا نجـدُ عندهـم مـن التجـرؤُ عـلى شـتم الأعـراض المحترمـة؛ فإنـه يلعـن أقبـح اللعـن، ويَسـبُّ أفظـعَ السـب كل مـن تجـري بينـهُ وبينـهُ أدنى خصومـة، وأحقـرُ جـدال، وأقـلّ اختـلاف، ولعـل سـبب هـذا - واللـه أعلـم - أنهـم لمـا تجـرؤا عـلى سـب السـلف الصالـح هـانَ عليهـم سـبُّ مـن عاداهـم».

فائدة (٣٤):

❁ وقال:

«لهذا تجد - الرافضة - إذا تمكنوا، وصارت لهم دولةٌ، يتظاهرون بهذا، ويدعون الناس إليه، كما وقع من القرامطة والباطنية والإسماعيلية ومن نحا نحوهم؛ فإنهم لما تمكنوا أظهروا صريح الكفر والزندقة، وفعلوا تلك الأفاعيل، من الاستهتار بمحارم الله وما عظّمه».

فائدة (٣٥):

❁ وقال:

«إنما التصنيف الذي يستحق أن يقال له "تصنيف"، والتأليف الذي ينبغي لأهل العلم - الذين أخذ الله عليهم بيانه وأقام لهم على وجوبه عليهم برهانه-: هو أن ينصروا فيه الحق، ويَخذلوا به الباطل، وَيهدموا بحُججه أركانَ البدع، وَيقطعوا به حبائل التَّعصب، ويوضِّحوا فيه للناس ما نزل إليهم من البينات والهدى، ويبالغوا في إرشاد العباد إلى الإنصاف، ويحبّبوا إلى قلوبهم العمل بالكتاب السنة، وينفِّروهم من اتباع محض الرأي وزائف المقال وكاسد الاجتهاد».

فائدة (٣٦):

❁ وقال:

«فالعالم الذي أعطاه الله الأمانة، وحمّله الحُجة، وأخذ عليه البيان؛ يُورد الكلام مع كل أحدٍ على حسب ما يقبلُه عقلُه، وبقدر استعداده».

فائدة (٣٧):

❁ وقال:

«من الأسباب المانعة من الإنصاف: ما يقع من المنافسة بين المتقاربين في الفضائل، أو في الرئاسة الدينية أو الدنيوية، فإنه إذا نفخ الشيطان في أنفهما، وترّقت المنافسةُ، بلغت إلى حدٍّ يحمل كلَّ واحدٍ منهما على أن يُرد ما جاء به الآخرُ - إذا تمكن من ذلك - وإن كان صحيحًا جاريًا على منهج الصواب».

فائدة (٣٨):

❁ وقال:

«أما علم الكلام فغالبُ مسائله مبنية على مجرد الدعاوى على العقل التي هي كسرابٍ بقيعةٍ، إذا جاءه طالب الهداية لم يجد شيئًا».

فائدة (٣٩):

❁ وقال:

«ينبغي لمن كان صادق الرغبة، قويَّ الفهم، ثاقبَ النظر، عزيزَ النفس، شهمَ الطبع، عاليَ الهمة، ساميَ الغريزة: أن لا يرضى لنفسه بالدون، ولا يقنع بما دون الغاية، ولا يقعد عن الجدّ والاجتهاد المبلِّغين له إلى أعلى ما يُراد وأرفع ما يُستفاد».

فائدة (٤٠):

❁ وقال:

«إن كل المعالي الدنيوية - وإن تناهت -، فليست باعتبار المعالي العلمية، والشرف الحاصل بها في وِرْدٍ ولا صَدر».

فائدة (٤١):

❁ وقال:

«أيُّ شرفٍ يسامي شرفك؟ أو فخر يداني فخرك، وأنت تأخذ دينك عن الله وعن رسوله ﷺ، لا تقلِّد في ذلك أحدًا، ولا تقتدي بقول رجل، ولا تقف عند رأي، ولا تخضعُ لغير الدليل، ولا تعوِّلُ على غير النقد؟! ، هذه - والله - رتبة تسمو على السماء، ومنزلةٌ تتقاصرُ عندها النجوم، فكيف بك إذا كنتَ - مع هذه المزية - مرَجعاً في دين الله، ملجأً لعباد الله، مترجمًا لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، يدومُ لك الأجر، ويستمرُّ لك النفع، ويعودُ لك الخيرُ، وأنت بين أطباق الثرى وفي عداد الموتى بعد مئين من السنين...!!».

فائدة (٤٢):

❁ وقال:

«إن أعظم ما يريده الله من - العاقل - ويقربه إليه ويفوز به عنده: أن يشغل نفسه ويستغرقَ أوقاتَه في طلب معرفة هذه الشريعة التي شرعها الله لعباده، وينفق ساعاته في تحصيل هذا الأمر الذي جاءت به رسُل الله إلى عباده، ونزلت به ملائكتُه».

فائدة (٤٣):

❁ وقال:

«أكرمْ برجلٍ تاقت نفسُه عن أن يكونَ عبدَ بطنِه إلى أن يكون عبدَ دِينه، حتى ينالَه على الوجه الأكمل، ويعرفهُ على الوجه الذي أراد الله منه».

فائدة (٤٤):

❁ وقال:

«إن لحسن النية وإخلاص العمل تأثيرًا عظيمًا في هذا المعنى، فمن تعكست عليه بعض أموره من طلبة العلم، أو أكدتْ عليه مطالبه، وتضايقت مقاصدُه؛ فليعلم أنه بذنبه أُصيب، وبعدم إخلاصه عُوقب، أو أنه أُصيب بشيء من ذلك محنةً له وابتلاءً واختبارًا؛ لينظر ربَّهُ كيف صبرهُ واحتمالهُ؟ ثم يُفيضُ عليه بعد ذلك من خزائن الخير ومخازن العطايا ما لم يكن بحسبان، ولا يبلغُ إليه تصوُّره؛ فليعضَّ على العلم بناجِذه ويَشُدَّ عليه يدهُ، ويشرح به صدره، فإنه لا محالة واصلٌ إلى المنزل الذي ذكرنا، نائلٌ للمرتبة التي بيَّنا».

فائدة (٤٥):

❁ وقال:

«ما أحسن ما حكاه بعض أهل العلم عن (أفلاطون) فإنه قال: الفضائل مُرَّةُ الأوائلِ، حُلوة العواقب، والرذائلُ حُلوةُ الأوائلِ مُرَّةُ العواقب».

فائدة (٤٦):

❁ وقال:

«انظر - أعزك الله - أيُّ الرجلين أربحُ صفقةً، وأكثرُ فائدةً، وأعظمُ عائدةً.

فقد بيّن الصبح لذي عينين، وعند الصباح يَحمدُ القومُ السُّرى».

فائدة (٤٧):

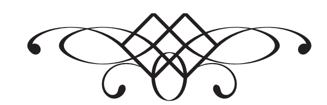
❁ وقال:

«اعلم أن المفاسد الماحقة لبركة العلم، والمفرِّقة لكلمة المسلمين، كثيرةٌ جدًّا، والإحاطة بها تتعسر، وأعظمُ ما أصيب به دين الإسلام من الدواهي الكبار، والمفاسد التي لا يوقف لها في الضرر على مقدار، أمران:

أحدها: هذه المذاهب التي ذهبت ببهجة الإسلام، وغيَّرتْ رونقهُ، وجهَّمت وجهه.

الثاني: هذه الاعتقادات التي حدثت لهذه الأمة في صالحي الأموات».

والحمد لله أولاً وآخراً



محتويات الكتاب





من إصداراتنا

